الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مقاربة أسلوبية لمقامات بديع الزمان الهمذاني

المقامة الأصفهانية نموذجا

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر

تخصص: لسانيات عربية

إعداد:

- بوميدونة الطاهر
- جعيدير محمد

إشراف:

- بن أوذينة يوسف

الموسم الجامعي: (1441/ 1442هـ، 2019/ 2020 م)

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مقاربة أسلوبية لمقامات بديع الزمان الهمذاني

المقامة الأصفهانية نموذجا

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر

تخصص: لسانيات عربية

إعداد:

- بوميدونة الطاهر
- جعيدير محمد

إشراف:

- بن أوذينة يوسف

لجنة المناقشة:

د.بن سمعون سليمان ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ رئيسا

د. بن أوذينة يوسف ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ مقررا

أ. برجي عبد القادر ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ عضوا

الموسم الجامعي: (1441/ 1442هـ، 2019/ 2020 م)

بسم الله الرحمن الرحيم

معلومات التوثيق والأرشفة:

مقاربة أسلوبية لمقامات بديع الزمان الهمذاني

"المقامة الأصفهانية" نموذجا

A stylistic approach to the Maqamas Badiaa AL -Zaman AL-Hamadani

'' Maqama al-isfahaniya'' model

Un approche stylistique de Maqama Badiaa Alzman d'Al hamadani

"Maqama d'Asfahani" comme un exemple

لوحة الاختصارات المستعملة:

الاختصارات المستعملة في المذكرة:

تح/: تحقيق.

تر/: ترجمة.

ط: طبعة.

(**د.ت.ن**): دون تاريخ نشر.

[ ]: ما يوجد داخلهما من كلامنا.

المرجع نفسه: إن كان المرجع كرر في الصفحة ذاتها، ولم يفصل بين المرجعين مرجع.

(**د.م.ط**): دون مكان الطبع.

مج: مجلد.

ج: الجزء.

(**د.د.ن**): دون دار نشر.

المرجع السابق: إذا كرر مرجع وفصل بينهما مرجع آخر .

ملخص المذكرة:

هذا البحث دراسة لمقامات بديع الزمان الهمذاني دراسة أسلوبية إحصائية، باختيار عينة المقامة الأصفهانية، وسم البحث بـ: «مقاربة أسلوبية لمقامات بديع الزمان الهمذاني "المقامة الأصفهانية" نموذجا»، انطلاقا من إشكالية: ما الخصائص الأسلوبية لمقامات بديع الزمان الهمذاني؟ ومن أجل معرفة هذه الخصائص، صببنا العمل على المقامة الأصفهانية متبعين المنهج الأسلوبي، وذلك عبر إجراء الإحصاء والتحليل والتفسير.

الكلمات المفتاحية:

تعتبر الكلمات التالية:«**المقامة، الأسلوبية، الصوت، الكلمة، الجملة، الدلالة، التفسير**» مفاتيحاً لبحث عنوانه: «**مقاربة أسلوبية لمقامات بديع الزمان الهمذاني، "المقامة الأصفهانية" نموذجا**».

Abstrait:

This research is a study of the Maqama of Badi'al-Zaman al Hmadani, a stylistic-statistic study by choosing a sample of the Isfahaniya Model.The name of the research is « a stylistic approach to the Maqamas Badi'al-Zaman al Hamdani "Maqama al Isfahaniya" Model »;based on a Problem which is: what are the stylistic properties of Maqamas of the Badi'al-Zaman al Hamdani? In order to find out these properties, we have set up the Esfahani'Maqama based on stylistic method, by ways of statistics, analysis and interpretation.

Résumé:

Cette recherche est une étude stilystique et statistique de Maqamas de Badii Azzaman Al Hamadhani, en choisissant Maqama d'Asfahani un exemple pour le recherche. Cette recherche est intitulée: un approche stylistique de Maqamas d'Al-Hamadhani, Maqama d'Asfahani un exemple. A partir de problématique: Quelles sont les propriétés stylistique des Maqamas d' Al Hamadhani? Pour en savoir plus sur ces propriétés, nous avons travaillé sur Maqama d'Asfahani suivant le méthode styistique, en faisant des statistiques, en analysant et en interprétant.

شکر

لله الحمد

نتقدم بالشكـر الجزيل إلى:

من كان مشرفا بحق على هذا العمل: الدكتور يوسف بن أوذينة.

الأستاذ عبد القادر جعيدير

الأستاذ مبارك بوميدونة

كل من أعاننا على إتمام هذا البحث

كل من كان دافعا معنويا لنا

عرفانا لهم على ما قدموا

إهداء

لله الحمد، وأن منَّ علينا بإتمام هذا البحث.

أهدي هذا الجهد إلى اللذين عملا وما أرادا جزاء ولا شكورا: الوالدين الكريمين شكرا وعرفانا.

وإلى الإخوة: الطاهر العضد، وبشرى، وعبد الصمد.

والى: الخالات: مريم، وعمرة، وحدة، وإيمان.

وإلى الأقارب كلهم، بدءاً بالأخوال والأعمام.

وإلى كل من كان لي عوناً.

وإلى الصحب كل باسمه، و إلى زملاء الأمس والحاضر، الذين يعجز القلم على إحصاءهم، لكن **أبلغ عزيزا في ثنايا القلب منزله، أن صفحة الإهداء لا تسع** .

محمد .

أهدي هذا العمل إلى:

الوالدين الكريمين.

إلى العائلة والأقرباء.

إلى الصحب والزملاء.

الطاهر.

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

تعددت ميادين دراسة اللغة والأدب، فاختار الباحثون في شأنهما الخوض في ميدان منهما أو أكثر، ومن هذه الميادين دراسة النصوص وتحليلها، وكشف أسرارها، سواء القديم منها أو الجديد، كل بطريقته ومنهجه الذي اعتمده ورأى أنه الأصلح.

و ها نحن بصدد دراسة مقامات "بديع الزمان الهمذاني" دراسة أسلوبية باختيار نموذج المقامة الأصفهانية، ومما دعانا لاختيار هذا الموضوع سببان موضوعيان، الأول: الاعتناء أكثر بالنثر خاصة بتطبيق المناهج الحديثة، فالدراسات التي تعتمد هذه المناهج أولت للشعر أكثر الاهتمام، والثاني:محاولتنا إبعاد الصورة النمطية للمقامة بأنها مجرد فن يهتم بالصنعة اللفظية، وذلك بإبراز سماته الأسلوبية، ومن الأسباب الذاتية: كون هذا الفن خفيف على النفس، يصلح ليكون رفيقا مؤنسا طوال هذه الرحلة البحثية التي كانت متعبة،وعلى إثر هذا وسمنا بحثنا بـ:«مقاربة أسلوبية لمقامات بديع الزمان الهمذاني، "المقامة الأصفهانية" نموذجا»، انطلاقا من الإشكالية التالية: ما هي الخصائص الأسلوبية البارزة في تشكيل بنية المقامة الأصفهانية؟

اتبعنا لدراسة هذه المدونة المنهج الأسلوبي، الذي أثبت نجاعته في تحليل النصوص حتى إنه صار مرتبطاً به في وسط البحث العلمي في اللغة والأدب، والذي اعتمدنا فيه على الوصف والإحصاء، ومن ثم التفسير إن أمكن.

أما فيما يخص الدراسات السابقة، فقد وقفنا على ثلاث دراسات بدت مواضيعها أقرب إلى بحثنا معنونة كالآتي: الأولى: «النمطية التركيبية في مقامات الهمذاني»، والثانية:«البديع في مقامات الهمذاني»، والثالثة:«دراسة أسلوبية للمقامة البغدادية»، وما

أخذناه على هذه الدراسات أنها قد اكتفت بدراسة مستوى واحد من مستويات اللغة أو جزئية فيه، مثل ما في الدراسة الأولى والثانية، أما الدراسة الثالثة فقد اقتصرت على المستويين الصوتي والصرفي، وإن كان لهم فضل السبق سيكون لنا ـ إن شاء الله ـ فضل الإتمام، ونشير إلى أنه تعذر علينا الاطلاع على دراسة تقاطعت مع دراستنا على ما يظهر من عنوانها، وهي: بديع الزمان الهمذاني: دراسة أسلوبية.

تكمن أهمية هذا البحث في دراسته الأسلوبية لهذا الفن النثري المتمثل في المقامة أنه سيكون دافعا لتوجيه الباحثين إلى العمل أكثر في مجال النثر والنظر لفنون أخرى منه، وإعطائها نصيباً أكبر من هذه الدراسات.

توخينا من خلال هذه الدراسة هدفا رئيسا وهو استخراج ما أمكن من خصائص أسلوبية في المقامة الأصفهانية كي تعطينا نظرة عامة عن مقامات الهمذاني وما فيها من أساليب، ولأجل تحقيقه وضعنا الخطة التالية للسير عليها في هذا البحث، ألا وهي: مقدمة، ثم مدخل نظري للمقامة و الأسلوبية، ثم فصلين تطبيقيين، الأول درسنا في مبحثه الأول المستوى الصوتي، ومبحثه الثاني خصصناه للمستوى الصرفي، أما الفصل الثاني فقد قسم هو الآخر لمبحثين، الأول للمستوى التركيبي، والثاني للمستوى الدلالي، ثم خاتمة عرضنا فيها ما توصلنا إليه من نتائج.

مما أعاننا في هذا البحث اعتمادنا على مراجع كثيرة منها «مقامات بديع الزمان الهمذاني» للهمذاني، و«يتيمة الدهر» للثعالبي، و«الأسلوبية والأسلوب» لعبد السلام المسدي، وأما الذي أعاقنا صعوبات كثيرة نذكر منها اعتمادنا في كثير من الأحايين على الإحصاء التقليدي للعديد من وحدات المدونة الذي أعاق تقدمنا في البحث.

وبعد إتمامنا لهذا البحث نتقدم بالشكر الجزيل إلى من أشرف على هذا العمل إلى أن تم الأستاذ بن أوذينة يوسف ، ونسأل الله أن يتجاوز عنا ما أخطأنا وما أسأنا التقدير

فيه، وصلى الله وسلم على خاتم الأنبياء وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

المدخل

المدخل

1/ المقامة:

1-1/ مفهوم المقامة:

1-1-1/المعنى اللغوي:

المعنى اللغوي الرئيس للمقامة هو: المجلس، والجماعة من الناس، حيث جاء في لسان العرب: «والمقامة بالفتح: المجلس والجماعة من الناس»[1].

ومن المعاني التي طرحها المعجم الوسيط، المعنى القريب من المعنى الاصطلاحي، وهو: «قصة قصيرة مسجوعة، تشتمل على عظة أو ملحة، كان الأدباء يظهرون فيها براعتهم»[2].

1-1-2/ المعنى الاصطلاحي:

بداية نتوقف على تسمية هذا النوع الأدبي بـ:"المقامة"، فقد وسم بهذا المصطلح لعلتين فيما لاحظنا؛ الأول ساقه "محمد خفاجي" في معرض حديثه عن أدب "بديع الزمان" بقوله:«وأما تسمية هذه القصص بالمقامات، فلأن أبا الفتح يقوم فيها واعظا أو مستجديا أو محتالا(...)»[3]، والثاني الذي ذكره "عمر إبراهيم توفيق":«(...)وسميت بالمقامة لأنها تحكى في مجلس تجتمع فيه الجماعة(...)»[4]، وأما مفهومها الاصطلاحي فقد تفاوت الدارسون المحدثون في تحديده تفاوتا يسيرا.

---

[1]- ابن منظور: « **لسان العرب** »، دار صادر ،بيروت، دط، (د.ت.ن)، ص:498.

[2]- مجمع اللغة العربية:« **المعجم الوسيط** »، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004، ص: 768.

[3]- محمد خفاجي: المرجع السابق، ص:390.

[4]- عمر إبراهيم توفيق: «**فنون النثر العربي الحديث أساليبه وتقنياته**»، (د.د.ن)، (د.م.ط) دط، 2012، ص: 45.

اتفق معظم الباحثين في تحديدهم لمفهوم المقامة على أنها من جنس القصة القصيرة مدارها حول الكدية غالبا، لها راو ينقلها، وبطل تدور حوله الحبكة و غالبا ما تنتهي بانتصاره، ولغتها تتميز بالزخرفة اللفظية.

من هذه المفاهيم نذكر تعريف "عمر فروخ" الذي يقول:«المقامة قصة وجيزة أو حكاية قصيرة مبنية على الكدية (الاستعطاء) وعناصرها ثلاثة:

1- راوية ينقلها عن مجلس تحدث فيه.

2- مكدي (بطل) تدور القصة حوله وتنتهي بانتصاره في كل مرة.

3- ملحة (نكتة، عقدة) تحاك حولها المقامة، وقد تكون هذه الملحة بعيدة عن الأخلاق الكريمة

وأحيانا تكون حثة أو سمحة.

وتبنى المقامة على الإغراق في الصناعة اللفظية خاصة والصناعة المعنوية عامة»[1].

ويعرفها "محمد هادي مرادي"بأنها:«أحدوثة أو حكاية أو قصة قصيرة تعتمد(...)على الخيال(...) وهي تعتمد على راو وبطل محوري وشخصيات هامشية، وأغلبها شخصيات خيالية (...) وهي تختلف من حيث الحجم فتارة لا تبلغ حد الخبر القصير الموجز، وتارة تبلغ حد القصة أو الحكاية القصيرة، كما تختلف من حيث الموضوع، فترى البعض منها يتناول قضايا الفساد(...) والبعض الأخر يتطرق إلى الوعظ والإرشاد»[2].

من الباحثين من أضاف بعض الجوانب في تعريف المقامة كأنواع المواضيع التي تعالجها حيث يقول "يوسف نور عوض":«(...) تقوم على حدث طريف مغزاه مفارقة

[1]- عمر فروخ: «**الرسائل والمقامات**»، مكتبة مينمة، بيروت، لبنان، ط2، 1950، ص:21.

[2]- محمد هادي المرادي: «**فن المقامات النشأة والتطور دراسة وتحليل**»، مجلة التراث الأدبي، ع4، ص:124.

أدبية أو مسألة دينية»[1]، وتطرق "نزار شاهين" في تعريفه إلى أهداف المقامة والفائدة التي ترجى من هذا اللون الأدبي، تمثلت في خمسة أهداف هي: تعليم اللغة، وسرد موعظة، ووصف الأشياء، ونقد الأدب، والعناية بالعبارات الجزلة والبديعة[2].

وعليه:فإن المقامة هي فن نثري من جنس القصة القصيرة الخيالية لها شخصيتان رئيسيتان الراوي والبطل، مدار حبكتها على الكدية (الاحتيال) في الأغلب، تعالج بعض القضايا الدينية والفكرية والاجتماعية في جو من الطرفة، تتميز لغتها بالجزالة و الزخرفة اللفظية، غايتها تعليم اللغة وإعطاء الموعظة في قالب خفيف لا يمل.

1-2/ نشأة المقامة:

1-2-1/مبتكر فن المقامة:

اختلف الباحثون حول نشأة فن المقامة، خاصة فيما تعلق برائدها الأول، فانقسمت آراؤهم إلى ثلاثة توجهات رئيسية الأول يرى بأن "الهمذاني" هو أول من ابتدعها، وتوجه آخر يرى أن "ابن دريد" كان له السبق فيها فيما يعرف بأحاديث ابن دريد، وقسم يرى بأن "الهمذاني" هو من ألفها لكن بتأثر بـ"ابن دريد" في أحاديثه فكانت بمثابة الإرهاص، لكن الاستواء الفعلي لهذا الفن وتبلوره كان على يد "الهمذاني" ، لكن الرأي الأول هو الشائع وتبناه أكثر البحثة وفيما يلي مزيد بيان لهذه الآراء:

- الرأي الأول:

من الذين يرون أن "الهمذاني" منشئ هذا الفن "محمد خفاجي"، الذي يقول: «(...) والبديع مخترع هذه القصص الخيالية التي عرفت في الأدب العربي باسم

[1]- يوسف نور عوض: «**فن المقامات بين المشرق والمغرب**»، دار القلم، بيروت، ط1، 1979، ص:8.

[2]- ينظر نزار شاهين: «**فن المقامة العربية**»، دار البداية، عمان، الأردن، ط1، 2015، ص:56.

المقامات(...)»[1]، وكذلك "حنا الفاخوري" ويتجلى هذا في قوله:«(...) واشتهر البديع بالمقامات التي اخترع فنها اختراعا وانساق في تيارها انسياق مقدرة واستعلاء (...)»[2]، ويقول "رشدي حسن":«(...) بديع الزمان الهمذاني هو أول من اخترع فن المقامة العربية، وهو الذي أقام لها هيكلها الذي عاشت فيه حوالي ألف سنة منذ نشأتها »[3]، كما يرى أن بين "الهمذاني" في مقاماته، وبين "ابن دريد" في أحاديثه اختلافا ظاهرا حيث يقول:«(...)حين نقارن مقامات الهمذاني بأحاديث ابن دريد لا نجد تشابها بين الموضوعات، أو حتى في طريقة العرض(...)»[4]، ومن هؤلاء أيضا "يوسف نور عوض" الذي يرى أن "الهمذاني" هو الذي ابتدع هذا الفن وأنه لم يسبق إليه[5]، ومن أشد المنافحين على هذا الرأي "مارون عبود" ويظهر هذا قوله:«إن خطة المقامات هي من عمل البديع فلا لابن فارس ولا لابن دريد يد في صناعتها، فالهمذاني هو الذي ألبسها هذا الطراز الموشى، وعلى طريقه هذه التي شقها سارت عجلة الأدب ألف عام(...)»[6].

- الرأي الثاني:

من مناصري هذا الرأي "زكي مبارك"، الذي يرى أن "الحريري" أذاع هذا الغلط، مستندا في ذلك أن "الهمذاني" عارض أحاديث "ابن دريد"، فأربعين حديثا لـ"ابن دريد" تقابل أربعين مقامة للبديع، ومعتمدا على ما ذكر "الحصري" في كتابه زهر الآداب[7] من

---

[1]- محمد خفاجي: «**الحياة الأدبية في العصر العباسي**»، ص:389.

[2]- حنا الفاخوري: «**الجامع في تاريخ الأدب العربي**»، ص: 624.

[3]- محمد رشدي حسن:«**أثر المقامة في نشأة القصة المصرية الحديثة**»، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، دط 1974 ،ص:10.

[4]- المرجع نفسه: ص:10.

[5]- ينظر: يوسف نور عوض، «**فن المقامات بين المشرق والمغرب**»، ص: 8.

[6]- مارون عبود: «**بديع الزمان الهمذاني**»، ص: 35.

[7]- ينظر: زكي مبارك، «**النثر الفني في القرن الرابع**»: ص:200، 201

شأن هذه المعارضة، وذهب المستشرق الانجليزي "مارغليوث"« إلى أن بديع الزمان زعم،أنه مبتكر فن المقامات، والحقيقة أن أبا بكر ابن دريد هو الذي أنشأ هذا الفن »[1].

- الرأي الثالث:

وهو الرأي الذي جمع بين الرأيين الأولين، وحاول أن يكون منصفا للرجلين، وهو الرأي الذي يذكره "عبد المالك مرتاض" في كتابه فن المقامات في الأدب العربي، حيث يرى أن "الهمذاني" قد أنشأ فن المقامة، ولا ينفي تأثره بمن قبله، وبعد بسطه لجل الآراء ونقدها يقول:« إن البديع هو المنشئ الحقيقي لفن المقامات، أما هذه الأسماء التي يذكره بعض النقاد وممن أرخوا للآداب، فلم يكن لها قوة الإبداع الفني الذي وجدناه في مقامات البديع، وإنما كانت تحول هذا الفن دون أن تصنع كبير شيء:

1- فابن دريد كتب أحاديث أدبية، ليس أكثر وليس أقل.

2- وابن فارس كتب رسائل أنيقة، ومنها ما كتب حول ((فتيا فقيه العرب)).

ونحن نثبت مع ذلك إمكان تأثر البديع بهذين الكاتبين، ولكن لا نذهب لسلبه حقه، وإعطاءه إلى كاتبين ما وصلنا مما كتبا حول هذا الفن(...)».[2]

1-2-2/سبب ظهور فن المقامة:

ظهرت المقامة لثلاثة أسباب رئيسية هي:

1- إرادة "الهمذاني" إظهار مقدرته الأدبية واللغوية فيقول "محمد خفاجي" في هذا الصدد:«(...) وأراد البديع بمقاماته أن يدل على تمكنه في اللغة ومكانته من البلاغة وقدرته على تصريف القول في فنون شتى هذا غرضه الأول(...)».[1]

---

[1]- ليندة قياس: «**لسانيات النص النظرية والتطبيق**»، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 2009، ص: 91، نقلا عن: دائرة المعارف الإسلامية.

[2]- عبد المالك مرتاض: «**فن المقامات في الأدب العربي**»، وزارة الثقافة، الجزائر، دط، 2007، ص: 149.

2- تيار أدب الحرمان والتسول الذي ذاع في القرن الرابع للهجرة، فكثير من الناس في تلك الفترة عاشو حياة بؤس وفقر، اضطرتهم لكسب الرزق عن الطريق التسول أو الكدية، فتمثلت هذه الحياة في الأدب في ذلك العصر[2].

3- أدب الصنعة والزخرفة اللفظية والاهتمام بالموسيقى والنغم في الكتابة الذي تفشى في ذلك العصر[3].

3/ الأسلوبية:

3-1/ مفهوم الأسلوبية:

3-1-1/المعنى اللغوي:

عرف "ابن منظور الأسلوب" في معجمه ضمن مادة "سلب" حيث يقول:«يقال للسطر من النخيل:الأسلوب. وكل طريق ممتد، فهو أسلوب. قال:والأسلوب الطريق، والوجه، والمذهب؛ يقال: أنتم في أسلوب سوء، ويجمع أساليب. والأسلوب: الطريق تأخذ فيه. والأسلوب، بالضم: الفن؛ يقال أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه...»[4].

ويقول "ابن دريد" في الجمهرة:«والأسلوب:الطريق، والجمع أساليب، ويقال أخذ فلان في أساليب من القول أي فنون منه»[5].

نلاحظ من هذين التعريفين، أن الأسلوب عموما هو الطريق أو النهج، أما إذا اتصل بالقول والكلام، فحينها يقصد به الفن.

---

[1]- محمد خفاجي: «**الحياة الأدبية في العصر العباسي**»، ص:390.

2- ينظر: حنا الفاخوري، «**الجامع في تاريخ الأدب العربي**»، ص:117.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص:117.

[4]- ابن منظور: «**لسان العرب**»، ص:473.

[5]- ابن دريد: «**جمهرة اللغة**»، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ط1، 2005، ص: 359.

أما الأسلوبية فهي دال مركب جذره ((أسلوب)) ولاحقته ((ية)) فالأسلوب ذو مدلول إنساني ذاتي واللاحقة تختص بالبعد العلماني العقلي، وعند تفكيك الدال الاصطلاحي إلى مدلوليه يطابق عبارة: علم الأسلوب[1].

3-1-2 / المعنى الاصطلاحي:

هناك عدة تعاريف للأسلوبية منها تعريف "شارل بالي" :«هو العلم الذي يدرس وقائع التعبير اللغوي من ناحية محتواها العاطفي؛ أي التعبير عن واقع الحساسية الشعورية من خلال اللغة، وواقع اللغة»[2].

ويعرفها "بيرجيرو":«(...) دراسة للمتغيرات اللسانية إزاء المعيار القاعدي. وهذا يتطابق مع التقليد القديم الذي يضع البلاغة في مواجهة القواعد (...) فالأسلوبية تحدد نوعية الحريات في داخل هذا النظام»[3]، يقصد "بيرجيرو" بأنه العلم الذي يدرس التحولات التي تحدث في الأعمال الأدبية دون التعدي على النظام اللغوي بجميع مستوياته.

أما "جاكبسون" فيرى بأنها:«البحث عما يميز به الكلام الفن عن بقية مستويات الخطاب أولا، وعن سائر أصناف الفنون الإنسانية ثانيا»[4].

ومن تعاريف الباحثين العرب نذكر تعريف "أحمد سليمان" الذي يقول:« الأسلوبية تعني دراسة النصوص سواء كانت أدبية أم غير ذلك، وذلك عن طريق تحليلها لغويا بهدف الكشف عن الأبعـاد النصية والقيـم الجمالية والوصول إلى أعماق فكر الكاتب من

[1]- ينظر: عبد السلام مسدي، «**الأسلوبية والأسلوب**»، دار العربية للكتاب، طرابلس، ليبيا، ط3 (د.ت.ن)، ص: 34.

[2]- صلاح فضل : «**علم الأسلوب**»، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 1998، ص: 18.

[3]- بير جيرو: «**الأسلوبية**»، تر/ منذر عياشي، دار الحاسوب، حلب، سوريا، ط2، 1994، ص:13.

[4]- عبد السلام مسدي: «**الأسلوبية والأسلوب**» ، ص:37، نقلا عن: Essais de linguistique générale.

خلال تحليل نصه»[1]،كما يعرفها "موسى ربابعة" بقوله:«هو منهج يهدف إلى تحليل الخطاب الأدبي والكشف عن الأبعـــاد الجمالية والفنية...»[2]، والملاحظ من تعريف "ربابعة" أنه اقتصر المنهج بدراسة النصوص الأدبية دون غيرها من النصوص.

3-2/ اتجاهات الأسلوبية:

3-2-1/ الأسلوبية التعبيرية:

وتعد هذه الأسلوبية أول أسلوبية ظهرت بالغرب سنة ألف وتسعمئة وخمسة (1905) مع "شارل بالي"، وهي منهجية وصفية لا تهتم بالأدب، ولا بالكتاب المبدعين، بل تركز بصفة عامة على أسلوبية الكلام، دون تقيد بالمؤلفات الأدبية، منطلقة أساسا من فكرة أن اللغة وسيلة للتعبير عن الأفكار والعواطف[3]، والأسلوبية في نظر "بالي"«تضطلع بمهمة الكشف عن البدائل الأسلوبية التي يختارها المتكلم تعبيرا عن المحتوى الوجداني»[4].

3-2-2/ الأسلوبية البنيوية:

رائد هذا الاتجاه "ميشال ريفاتير"، الذي يرى أن التركيب اللغوي للنص هو محور الدراسة والتحليل، والخصائص الأسلوبية هي التي تثير حساسية القارئ، والتفاعل مع النص هو الذي يساعده على استخراج هذه الخصائص الأسلوبية، وهذا ما يطلق عليه القارئ العمدة[5].

3-2-3/ الأسلوبية الإحصائية:

---

[1]- أحمد سليمان: «**الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية**»، مكتبة الآداب، القاهرة، دط، 2004، ص:43.

[2]- موسى ربابعة: «**الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها**»، دار الكندي، الأردن، ط1، 2003، ص: 9.

[3]- ينظر: جميل حمداوي، «**اتجاهات الأسلوبية**»، شبكة الألوكة، ط1، 2015، ص: 12، 13.

[4]- سليمان بن سمعون: «**التحليل الأسلوبي للخطاب في النقد العربي الحديث**»، دار صبحي، غارداية، الجزائر، ط1، 2014، ص:58.

[5]- ينظر: المرجع نفسه، ص: 59.

يعتبر هذا الاتجاه من أشهر الاتجاهات ومن الأعلام الذين اعتمدوه "بوزيمان"، ومن العرب "سعد مصلوح"، تعتمد هذه الأسلوبية على إحصاء تكرار الكلمات أو الجمل في الخطاب[1]. ولإحصاء أهمية بالغة في تشخيص الأساليب وتحديد إلى أيها يميل الكاتب كما يقول سعد مصلوح: «البعد الإحصائي في دراسة الأسلوب هو من المعايير الموضوعية الأساسية التي يمكن باستخدامها تشخيص الأساليب وتمييز الفروق بينها(...)وترجع أهمية الإحصاء هنا إلى قدرته على التمييز بين السمات أو الخصائص اللغوية التي يمكن اعتبارها خواص أسلوبية، وبين السمات التي ترد ورودا عشوائيا»[2].

3-2-4/ الأسلوبية النفسية:

يعد "سبيتزر" الخطاب ناتج عن نفسية منتجه، فلابد من البحث عن الأصول النفسية للأثر الأدبي، فالخطاب الأدبي«له علاقة بصاحبه فالنص الأدبي يحمل طاقة إبداعية، فالنص لأدبي يحمل طاقة إبداعية مرجعيتها نفس الأديب، وهو بذلك أي سبيتزر يدعو إلى البحث عن الأصل السيكولوجي للأثر الأدبي»[3].

هذه أهم اتجاهات الأسلوبية، لكن تجدر الإشارة بأن هناك اتجاهات أخرى غيرها مثل أسلوبية الانزياح والتي تقوم على مبدأ الخروج على اللغة النمطية، دون الخروج عن الأسس والقواعد اللغوية، كما توجد الأسلوبية الصوتية التي تستثمر المعطيات الصوتية من أجل غايات أسلوبية[4].

---

[1]- ينظر : المرجع نفسه، ص: 61،62.

[2]- سعد مصلوح: «**الأسلوب دراسة لغوية إحصائية**»، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط3، 1992، ص:51.

[3]- سليمان بن سمعون: «**التحليل الأسلوبي للخطاب...**»، ص:61.

2 - ينظر أحمد عيلام ، نوال مرواح: «**دراسة أسلوبية لقصيدة مفدي زكرياء "صلوات إلى بنت العشرين"**»، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، الجزائر، 2017/2016، ص: 26،27.

الفصل الأول:

- المبحث الأول:المستوى الصوتي.

- المبحث الثاني:المستوى الصرفي.

تمهيد:

قبل الخوض في الجانب التطبيقي من هذه الدراسة وتحليل هذه المقامة تحليلا أسلوبيا، ننبه إلى أننا اعتمدنا على مبدأين مهمين من مبادئ الأسلوبية، سرنا عليهما طوال دراستنا للمقامة وهما الاختيار، والانزياح ، ويجدر بنا في هذا المقام للتعريف بهذين المصطلحين:

1/ الاختيار:

الأسلوب الاختيار، من التعاريف الشائعة للأسلوبية، فالمتكلم أو الكاتب، ففي تعبيره يقوم على خمسة مستويات:

1- اختيار الغرض من الحديث: أي ماذا يريد المبدع من نصه؟(الإبلاغ، الدعوة، الإقناع،...)

2- اختيار موضوع الحديث.

3- اختيار الرمز اللغوي: إذا كان المتحدث يعرف أكثر من لغة فإنه يختار بما سيتحدث.

4- الاختيار النحوي.

5- الاختيار الأسلوبي[1].

ويبدو أن "أبا العدوس"ذكر هذه الأنواع على سبيل الذكر لا الحصر، فكاتب النص أو قائله يختار العديد الأمور في النص كالأصوات ، والكلمات، والدلالات.

ومن منطلق أن الأسلوب هو الاختيار تعرضنا لاختيارات "بديع الزمان الهذاني" في مقامته الأصفهانية في المستويات التالية: الصوت، والكلمة، والتركيب، والدلالة، التي لا يخلو منها أي كلام مفيد.

[1]- ينظر: يوسف أبو العدوس، «**الأسلوبية الرؤية والتطبيق**»، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط1، 2007، ص: 167، 168.

2/ الانزياح:

يعرف الانزياح على أنه: «خروج عن المألوف أو ما يقتضيه الظاهر، أو هو خروج عن المعيار لغرض قصد إليه المتكلم...»[1].

ومن أنواع الانزياح ذكر "منذر عياشي":

«1- انزياح عنصر من العناصر المكونة للنص عن مقصود عنصر سابق عليه(...)

2- انزياح النص عن وحدته المنطقية(...)

3- مخالفة النص لنفسه وانزياح العبارة فيه عن غاية المتكلم.

4- انزياح النص عن الشفرة اللغوية المتعارف عليها(...)»[2].

عند إحصائنا لاختيارات "بديع الزمان" على المستويات المذكورة في المقامة الأصفهانية، سنعمل على تفحص إن كان هناك انزياح ما، فنشير إليه ونحاول تفسيره.

*** تنـــويه:**

نظراً لاحتواء الدراسة التطبيقية للكثير من الأمثلة من المقامة الأصفهانية، التي لو أحلنا عليها جميعها، ستعج الصفحات بهوامش الإحالة، فآثرنا عدم الإحالة في الجانب التطبيقي والاكتفاء بإحالة المدونة في الملحق.

---

[1]- يوسف أبو العدوس: «**الأسلوبية الرؤية والتطبيق**»، ص: 180.

[2]- منذر عياشي:«**الأسلوبية وتحليل الخطاب**»، مركز الإنماء الحضاري، حلب، سوريا، ط1، 2002، ص: 76، 77.

المبحث الأول: المستوى الصوتي

من أجل دراسة وتحليل أي عمل أدبي كان، خصوصا إذا اتبع المنهج الأسلوبي في الدراسة لابد من الوقوف على اللبنة الأولى لهذا العمل وهي الصوت، وذلك من أجل معرفة لسر استعمالاته لصوت دون آخر.

يرى "بيرجيرو" أن الأسلوبية الصوتية هي التي تعنى بدراسة الأصوات الندائية والتعبيرية؛ أما الندائية هي التي يهدف من خلالها منتج الخطاب إحداث أثر على السامع، والتعبيرية الناتجة عن المزاج وعن السلوك العفوي للمتكلم[1]، سنحاول في هذه المقاربة استكشاف هذه الدوافع من خلال دراسة وصفية إحصائية للظواهر الصوتية الموجودة في المقامة الأصفهانية.

كما هو معلوم أن هناك إيقاعان داخلي وخارجي (الوزن ،والقافية،و الروي...) في النص الشعري، أما في النثر فإنه لا يوجد إلا الإيقاع الداخلي إلا إذا تضمن النص أبياتا من الشعر، لذلك كان الفرق الإيقاعي ملحوظا بين النثر والشعر لغياب الإيقاع الخارجي من النثر.

ومما يندرج ويدرس تحت الإيقاع الداخلي ما تعلق بالأصوات المستعملة في النص و معرفة أي صفة غلبت ،كصفة الجهر، والهمس، والصفير .

ومما يدرس أيضا في الجانب الصوتي ـ وإن كانت له علاقة بالبلاغة ـ الجناس والسجع لما لهما من مميزات إيقاعية تفرض نفسها في فن المقامة.

1-1/ الإيقاع الداخلي:

1-1-1/ الجهر والهمس:

[1]- ينظر: بيرجيرو: «**الأسلوبية**»، ص: 59، 60.

1-1-1-1/ الأصوات المجهورة:

هي صفة لصوت لغوي تتذبذب معه الحبال الصوتية، وينشأ هذا الاهتزاز عن تماس الوترين

الصوتيين في الحنجرة وابتعادهما بشكل متكرر، وهذه الأصوات هي: ب، د، ض، ج، ذ، ز، ظ، غ، ع، م، ن، ل، ر، و،ي[1].

وقد لاحظنا في هذه المقامة أن هذه الأصوات كانت طاغية على مقابلتها الأصوات المهموسة حيث بلغ عددها: ثمانمئة وثمانية وسبعين (878)صوتا، وفيما يلي تفصيل لعدد كل صوت منها في الجدول الآتي:

الحرف	تكراره
- الميم	111
- الراء	75
- الياء	69
- الدال	37
- النون	77
- اللام	206
- العين	60
- الغين	06
- الجيم	19
- الياء	71
- الصاد	07
- الزاي	13
- الظاء	02

[1]- ينظر: محمد علي الخولي، «**معجم علم الأصوات**»، مطابع الفرزدق، الرياض، ط1، 1982، ص: 154.

– الذال	12
– الواو	107
– المجموع	878

لاحظنا من خلال هذا الإحصاء أن الحروف المجهورة قد بلغت نسبة حضورها في المقامة الأصفهانية: (61.74%) ، ولعل هذا يرجع إلى سببين:

1- أن "الهمذاني" قد صوَّر لنا حالة الانفعال، والتوتر، والترقب لراويته عيسى بن هشام، الذي سببه الخوف من ضياع راحلته، وفوات الرحلة، وانبهاره من حذق أبي الفتح الاسكندري.

2- عمد "الهمذاني" على إدخالنا في جو الحركة الذي عاشه ابن هشام من ذهابه للصلاة ومشاهد الانتقال فيها، ووصف الرؤيا المزعومة لأبي الفتح الاسكندري.

هذا الغليان في نفس ابن هشام من إطالة الإمام بهم في الصلاة، وحركة الصلاة، وكيف انثالت على الدراهم يناسبه الحرف المجهور، فعند نطق هذه الأصوات يهتز الوتران ويحدثان أصواتاً تختلف درجتها باختلاف عدد الذبذبات في الثانية وسعة الهزة[1]،وهذا ما لا نجده في الأصوات المهموسة.

ومن أجل تبيانٍ أكثر نذكر أمثلة للألفاظ التي احتوت على هذا النوع من الأصوات: أعتزم ، تعين، انسللت، الجماعة، غم، المقيم، المقعد، صبر، أتصلب، غيظ، القوم، رب، جبينه، كبر، غمام، يسير، أوصاني، جوز، برز...الخ.

والأصوات الأكثر وروداً في المقامة وهي الخمسة الأول: اللام، والميم، والواو، والنون، والراء،كانت من الأصوات المجهورة مما يدل على أن المقامة قد طغى عليها جو مشحون سواء في نفس الراوية ابن هشام أو الفضاء المكاني الذي ساده وصف الحركة بداية من أن

[1] – ينظر: إبراهيم أنيس، «**الأصوات اللغوية**»، مكتبة الأنجلو، مصر، ط5، 1975، ص: 20.

انسل ابن هشام من بين صحبه بعد مجيء القافلة كي يدرك صلاة الجماعة حيث يقول الهمذاني على لسان راويته:«فانسللت من بين الصحابة أغتنم الجماعة أدركها»، ثم وصفه للصلاة وحال الإمام في القراءة وانتقالاته من ركوع وسجود وغيرهما، فقال:«تقدم الإمام إلى المحراب(...)ثم حنى قوسه للركوع(...)ثم رفع رأسه ويده(...)»، إلى أن وصف أبي الفتح وحيلته وروايته لرؤيته، وسؤاله إياه كيف اهتدى إلى هذه الحيلة، ومنها قوله:«قام رجل وقال(...)فلزمت أرضي(...)رأيته صلى الله عليبه وسلم(...)يسير(...)والملائكة ترفعه(...)فعلمني دعاء(...)كتبته على هذه الأوراق بخلوق ومسك(...)فخرج فتبعته متعجبا(...)»؛ فقد وصف لنا "الهمذاني" ما جرى وصفا حاول من خلاله أن يضعنا في ذلك الموقف، من خلال تصوير هذه المشاهد المتتابعة، فلذلك التمسنا هذا الحجم من توظيف الأصوات المجهورة.

1-1-1-2/ الأصوات المهموسة:

الصوت المهموس هو الذي لا يهتز معه الوتران الصوتيان ولا يسمع لهما رنين، وتعد أقل استعمالا من الأصوات المجهورة حيث لا تزيد عن الخُمس[1]، وهذا ما ظهر أيضا في المقامة حيث بلغت نسبة حضورها:(38.25%)، وتعتبر هذه النسبة ليست بالقليلة بالنظر إلى حالها في عموم الاستعمال. وفيما يلي بسط لهذه الأصوات وعدد تكرارها:

الحرف	تكراره
- الهمزة	73
- الهاء	79
- التاء	97
- الحاء	46
- الخاء	10

[1]-ينظر: إبراهيم أنيس، «**الأصوات اللغوية**»، ص: 20، 21.

– الكاف	37
– الشين	15
– السين	43
– الفاء	64
– الطاء	06
– القاف	63
– الثاء	11
–المجموع	544

ووردت هذه الأصوات بهذه النسبة لتصوِّر لنا ظن عيسى بن هشام أن الراحلة قد فاتته، وأنه أيس منها ، وقد صرح بهذا حيث قال:«(...) وقد قنطت من القافلة وأيست من الرحل والراحلة(...)»، فصور لنا "الهمذاني" هذه الحسرة في خضم هذا الغيظ الذي يعتلج داخل نفس ابن هشام ، فناسب أن يصور لنا هذه الحسرة المستترة بالحروف المهموسة التي لم تكن بالعدد الضئيل، وهذه بعض الألفاظ التي غلبت عليها الأصوات المهموسة: أخشى، فوت، أتركها، السكوت، قنطت، أيست، استنزف...إلخ.

1-1-2/ الأصوات الصفيرية:

الصوت الصفيري هو الصوت الذي فيه صفة الصفير، وينشأ من قوة احتكاك تيار الهواء الخارج من الفم، والأصوات التي تتميز بهذه الصفة: س، ز، ش، ص[1]، وقد وردت هذه الحروف في المقامة على النحو التالي:

الحرف	تكراره
– السين	**43**
– الشين	**15**
– الزاي	**13**

[1]– ينظر: محمد علي الخولي، «**معجم علم الأصوات**»، ص: 87.

– الصاد	**21**
– المجموع	**93**

ظهرت هذه الأصوات بنسبة لا بأس بها حيث بلغت: (6.54%)، بالنظر لعدد حروف هذه وانتماء السين والشين إلى الأصوات المهموسة الأقل من المجهورة.

تمتاز الحروف الصفيرية بنغمها الناتج عن احتكاك الهواء، والتي استعملها في حالين، في حالة تضايق ابن هشام من طول الصلاة، كقوله:«فقرأ الفاتحة والقارعة قراءة استوفى بها عمر الساعة واستنزف أرواح الجماعة»، فالملاحظ أنه قد استعمل ثلاثة (3) ألفاظ حوَت صوت السين هي: استوفى، والساعة، واستنزف، والحالة الثانية في تردده في سؤال أبي الفتح:«وهممت بمسألته عن حاله فأمسكت وبمكالمته فسكت»، فاستعمل هنا ثلاثة (3) ألفاظ فيها حرف السين هي: مسألته، وأمسكت، و سكت، وفي عبارات أخرى مثل:«ليس إلا السكوت والصبر»، و«وأيست من الرحل والراحلة» فاستعمل هذا من أجل رسم حال ابن هشام الذي كان في حال انقباض طوال صلاته .

كما إنه استعمل صوت الزاي في حال التعجب والسرور، أما التعجب حين قوله:«فتبعته متعجبا من حذقه بزرقه وتمحل رزقه»، أما السرور فمعروف عن حرف الزاي نغمه الموسيقي الملفت المنبي على الفرح، فوظفه في ختام المقامة عند إنشاد أبي الفتح للبيتين، مبديا زهوه من نجاح حيلته على المصلين فقال:

«الناس حمر فجوز وابرز عليهم وبرز

حتى إذا نلت منهم ما تشتهيه ففروز»

الملاحظ هنا أنه استعمل أربعة (4) ألفاظ فيها حرف الزاي هي: جوز، ابرز، برز، فروز، فناسب توظيف حرف الزاي الدال على السرور في هذا الموضع.

1-2-3/الجناس:

يعرفه "السكاكي" بقوله: «هو تشابه الكلمتين في اللفظ»[1]، وهو عدة أنواع أشهرها خمسة (5): هي الجناس التام ويحدث عندما لا يتفاوت المتجانسان في اللفظ، والناقص وهو أن يختلفا في الهيئة دون الصورة، والمذيل وهو أن يختلفا بزيادة حرف مع تقارب المخرج، والجناس المضارع وهو أن يختلفا بحرف أو حرفين مع تقارب المخرج، والجناس اللاحق وهو أن يختلفا دون تقارب في المخرج[2].

وقد بدا جليا استعمال الجناس في هذه المقامة فقد بلغ استخدامه سبع عشرة (17) مرة، وهذا جدول توضيحي لعدد استعمالاته :

الجناس	نوعه	تكراره
/	الجناس تام	/
/	الجناس ناقص	/
أبرز، برز/ مسك، سك/ أكب، انكب	الجناس المذيل	3
أدركها، أتركها / حمزة، همزة/ الصورة،السورة/ أرضي، عرضي	الجناس المضارع	4
ري، في/ الصلاة، الفلاة/ أتصلى،أتصلب/أتقلى، أتقلب الصبر، القبر/ الخشوع، الخضوع/ قام، نام/ فرصة، فرجة/ الغمام، التمام.	الجناس اللاحق	10

[1]- السكاكي: «**مفتاح العلوم**»، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه:نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1987، ص: 42.

[2]-ينظر: المرجع نفسه، ص: 429.

تتابع حروف متماثلة يكسو النص إيقاعا داخليا خفيفا وهذا ما فعله الجناس في هذه المقامة الأصفهانية، أضف إلى هذا أن الجناس من بين مميزات المقامة على فنون السرد الأخرى، فلا ضير أن نرى كثرة استعماله.

أما غياب الجناس التام والناقص، وقلة ورود الجناس المذيل يعطينا تصورا بأن بديع الزمان لم يكن متكلفا في اختيار ألفاظه، إنما أتى بها عفويا، وعلى العموم فقد أكسب الجناس النص حلة جميلة تدعونا إلى قراءته راغبين في إكماله دون ملل لغياب التكلف فيه ، وبعد الرتابة عنه، على عكس النصوص العلمية مثلا.

1-2-3/ السجع:

السجع هو اتفاق فواصل النص النثري في آخر حرف منها، ويعرفه "السكاكي" بأنه مقابل القوافي في الشعر[1].

كما أسلفنا الذكر في تعريف المقامة بأنها تتميز بالزخرفة اللفظية ومنها السجع، فليس من الغريب أن يظهر السجع في المقامة الأصفهانية، وبعد تتبع هذه المقامة وجدنا أنها لا تكاد تخلو فاصلتين من سجع إلا قليلا ويأتي الجدول التالي موضحا، حيث قسمنا أنواعه على حسب عدد الفواصل:

السجع	نوعه	تكراره
الري، الفي/ لمحة، صبحة/ توقعته،سمعته/ الإجابة، الصحابة/ أدركها، أتركها/ الصلاة، الفلاة/ الصفوف، للوقوف/ المحراب، الكتاب/ حمزة، همزة/ القافلة، الراحلة/ أتصلب، أتقلب/ الصبر، القبر/ المقام، السلام/ القافلة، الراحلة/ يده، حمده/ قام، نام/ يمينه، جبينه/ فرصة، فرجة/ السجود، القعود/ الساعة، الجماعة/ المخرج، الفرج/ الجماعة، ساعة/ أرضي،	**في فاصلتين**	27

[1]- ينظر: السكاكي، «**مفتاح العلوم**»، ص: 431.

لعرضي/ الحق، الصدق/ القيود، السود/ مسك، سك/ وهبته، أخذته/ أمسكت، سكت.		
الضرورة، الصورة، السورة/ الركوع، الخشوع، الخضوع/ ركعتيه، لحييه، أخدعيه/ المنام، الغمام، التمام/ تتبعه، ترفعه، أمته/ وهبته ، أخذته، حيرته.	**في ثلاث فواصل**	06
وقاحته، استماحته، حيلته، وسيلته.	**في أربع فواصل**	01

لم يتخل "الهمذاني" في جميع أطوار المقامة عن السجع فقد استعمله أربع وثلاثين (34) مرة، لأن هذا هو ديدن المقامة الذي اختاره لها "الهمذاني"، ولأن أحداث هذه القصة الحافلة بالحيوية تدعو إلى هكذا أساليب، والملاحظة نفسها تسجل كما سجلت في الجناس بأن "الهمذاني" لم يزد على ثلاث (3) فواصل إلا في موضع واحد في آخر المقامة، وذلك عندما تمكن أبو الفتح من الحصول على المال بعد انطلاء الحيلة على المصلين فوقف عيسى بن هشام منبهرا بفعله، فترجم "الهمذاني" لنا هذا الموقف بالاسترسال في السجع فكأن ابن هشام لم يتملك نفسه في هذا المقام وأطلق العنان لسجعه قائلا:« وتأملت فصاحته في وقاحته، وملاحته في استماحته. وربطه الناس بحيلته، وأخذه المال بوسيلته».

يرجع اعتماد "الهمذاني" على الفاصلتين في سجعه إلى عفويته في اختيار ألفاظه، إذ إن استعماله في فواصل عديدة متتابعة دليل على التكلف ، وفصل بينهم في بعض المرات بثلاث أو أربع فواصل، وهذا مماحث النفس على مواصلة القراءة فكل مرة هناك نغم جديد يكسر رتم الفاصلتين ويبعد الرتابة عن المقامة.

وبالتنويع الحاصل في حروف نهايات الفواصل فقد استعمل ما يقارب نصف حروف العربية وهي:«الياء، والهاء، والفاء، الباء، والراء، والميم، والعين، الدال، الكاف، الجيم، القاف، التاء»، والنسبة متقاربة بين الأصوات المجهورة والمهموسة جعل إيقاع المقامة يرتفع

مرة وينزل أخرى، أعطى للمقامة جواً من الحفاوة، حيث إن ألقيت في المجلس يُتفاعل معها.

أما الإكثار من السجع فلأنه من صفات المقامة التي لا تنفك عنها كما لا ينفك الروي عن الشعر وهذا مما نوه عليه "السكاكي" في تعريفه للسجع، لكن في عموم النثر.

1-2/ الإيقاع الخارجي:

الناظر للمقامة يجدها لا تحوي إلا بيتين في ختامها، وسنعمل عل تقطيعهما واستخراج وزنها ووصفهما كي تكون الدراسة أقرب للشمولية:

الناس حمرن فجوز	وابرز عليهم وبرز
انـاس حمرن فجووز	وبرز عليهم وبررز
0/0// 0/ 0/ /0/0/	0/0// 0/0// 0/0/
مستفع لن فاعلاتن	مستفع لن فاعلاتن
حتى إذا نلت منهم	ما تشتهيه ففروز
حتتى إذا نلت منهم	ما تشتهيه ففروز
0/0/ /0/ 0// 0/0/	0/0// /0//0/ 0/
مستفع لن فاعلاتن	مستفع لن فعلاتن

بعد الكتابة العروضية وتقطيع البيتين، توصلنا إلى أن تفعيلات البيتين كالآتي:

مستفع لن فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن، وهذه هي تفعيلات مجزوء بحر المجتث، كما سجلنا وجود زحاف واحد في التفعيلة الثانية (فَعِلاتُن) من شطر البيت الثاني، وهو حذف الثاني الساكن منها، وهذا ما يسمى في علم العروض بالخبن، أما الروي فقد استعمل حرف الزاي.

وعليه فإن "الهمذاني" استعمل مجزوء بحر المجتث وهو من البحور السداسية لكنه لا يستعمل إلا مجزوءا، فـ"البديع" لم يشأ أن يثقل في موضع الطرفة، أما اختياره لحرف الزاي

روياً فقد سبق التنويه على ذلك بأنه أراد ترجمة فرحة أبي الفتح الاسكندري بهذا الحرف ذو الصوت الموسيقي المعبر على مثل هذا الشعور .

بعدما بسطنا لما أمكن بسطه في المستوى الصوتي لدراسة المقامة الأصفهانية، رأينا أن "الهمذاني" قد أحسن استعمال الصوت من أجل عرض هذه المشاهد في المقامة، فقد غلب الأصوات المجهورة على المهموسة وهذا ما يلزم إن كان في المواضيع الحيوية ، لا سيما إن كانت في قالب الطرفة ، أما كثرة استعمال الجناس والسجع فمرده أن المقامة في أهدافها أن تبين مدى قدرة الأديب على التحكم في اللغة من جهة، وإبراز أدبه في حلة جميلة من جهة أخرى، كما أنه قد وفق في نهاية المقامة ببيتين خفيفين من أجل تمرير فكرته: أن اعرف المجتمع كي تعرف كيف تتعامل معه، وتتفوق فيه.

المبحث الثاني:المستوى الصرفي

ننتقل بعد المقاربة الصوتية إلى المقاربة الصرفية التي سنقف من خلالها على استعمالات "الهمذاني" للكلمة في المقامة الأصفهانية، ومحاولة كشف دواعي هذه الاستعمالات.

المستوى الصرفي لأي نص يحوي كثيرا من النقاط من المهم دراستها، ولأن المقام لا يسع لتتبعها كلها بالدراسة، ونكتفي ببعضها كي نعطي ولو لمحة عن كيفية استخدام "الهمذاني" للمفردة في مقامته الأصفهانية حيث سنتناول استعمال المجرد والمزيد ، واسم الفاعل والمفعول، والمصادر، والإفراد والتثنية والجمع، محاولين في ذلك بيان دلالة سبب هذه الاستعمالات ومدى تناسبها وموضوع المقامة ومحتواها إن أمكن.

2-1/ المجرد والمزيد:

2-1-1/ المجرد:

الفعل المجرد هو: «ما كانت جميع حروفه أصلية لا يسقط حرف منها في تصاريف الكلمة لغير علة...والمجرد قسمان ثلاثي ورباعي»[1]، وقد استعمله "الهمذاني" أكثر من استعماله للمزيد، في المقامة الأصفهانية على النحو الآتي:

2-1-1-1/ الثلاثي المجرد:

تم استعمال المجرد الثلاثي في المقامة الأصفهانية ست وستين (66) مرة؛ أي بنسبة (57.89%) من استعمال الأفعال كافة مجردها ومزيدها، حيث كانت الأفعال بين هذه الأوزان: فعَل تكررت:ثلاث وخمسين (53) مرة ، وفعِل تكررت:إحدى عشرة (11) مرة ، و كل من فعُل والفعل الجامد استعملا مرةً واحدةً، من الأفعال المنصرفة ما جاء ماضيا،

[1]- أحمد حملاوي: «**شذا العرف في فن الصرف**»، دار الكيان، الرياض، السعودية، دط، (د.ت.ن)، ص:61.

ومضارعا، وأمرا، ومبنياً للمجهول، والجدول التالي يوضح بالتفصيل (رتبنا الأفعال على حسب ذكرها في المقامة أولاً بأول):

الفعل	وزنه (في الماضي)	عدده
قال، كنت، حللتها، حُمَّ، أتركها، صرت، قرأ، عرفت، قُطِعت، وقفت، حنى، رفع، قال، قام، شككت، نام، ضرب، رفعت، لم أر، عدت، قام، قرأ، فرغ، مال، قلت، قام، قال، كان،قال، قال، أقول، جئتكم، يجحد، قال، ربطني، قال، رأيته، يسير،يسحب، ترفعه، كتبته، وهبته، ردَّ، أخذته، قال، خرج، ، هممت، سكتُّ، نظرت، قلت، يقول، ابرز، نلت.	فعَل	53
سمعته، أخشى، قنطت، أيست، أعهده، سمع، حمده، لزمت، أشهد، تتبعه، تبعته.	فعِل	11
مثُلتُ.	فعُل	01
ليس.	الفعل الجامد	01

كما هو موضح في الجدول نجد أن صيغة فعَل هي الأكثر ورودا في المقامة، تليها صيغة فعِل، ثم صيغة فعُل (المبني للمجهول).

2-1-1-/ الرباعي المجرد:

كما هو ملاحظ في اللغة العربية أن أغلب أفعالها من الثلاثي، أما الرباعي فهو قليل فيها، وهذا ما انعكس على المقامة المدروسة فلم نجد فيها من الرباعي المجرد إلا فعلاً واحداً هو: فروَز، الذي جاء على صيغة الأمر: فروِز.

2-1-2/ المزيد:

الفعل المزيد هو: «ما زيد فيه حرف أو أكثر على حروفه الأصلية(...) وهو قسمان: مزيد الثلاثي ومزيد الرباعي»[1].

بلغ استعمال المزيد في المقامة الأصفهانية سبعة وأربعين (47) استعمالا بنسبة:(41.22%) أما ما ورد من أوزان الثلاثي المزيد في المقامة، فسبعة منها ما زيد فيه بحرف واحد وهي: أفعل، وفعَّل، وفاعل، وبحرفين وهي: افتعل، وانفعل، وتفعَّل، وبثلاثة أحرف وزن واحد هو: استفعل، أما الرباعي المزيد فلم يستخدمه "الهمذاني" . والجدول التالي يوضح استعمالات الأفعال المزيدة في المقامة:

الأفعال المزيدة	وزنها (في الماضي)	تكرارها
أدركها، أتبع، أكب، أقبل، يحبُّ، يعرني، أوصاني، أمسكت، أنشأ.	أفعل	09
حدَّثنا، كبَّر، سهل، قرَّب، أؤديها، يطهِّر، شدَّني، صلى، سلم،علمني، أعلِّم،حيرته، جوِّزْ، برِّزْ.	فعَّل	14
نادى.	فاعل	01
اعتزم، أغتنم، أنتهز، اهتديت، اشتهى.	افتعل	05
انسللت،انكبَّ، انثالت.	انفعل	03
أتوقع، أترقب، توقعته، تعين، تقدم،أتصلَّى، أتصلَّب، أتقلَّى، أتقلب، تأملت، تبسم.	تفعَّل	11
استعان،استوفى، استنزف، استوهبه.	استفعل	04

نلحظ من الجدول المبين أعلاه أن "الهمذاني" استخدم المزيد بحرف أكثر من الأفعال المزيدة الأخرى، وذلك بـ أربع و عشرين (24) مرة، ثم يليه المزيد بحرفين بتسع عشرة (19)

[1]- أحمد حملاوي:«**شذا العرف**»، ص:61.

مرة، ثم المزيد بثلاثة أحرف بأربع (4) مرات، وهذا يدل على اقتصاده في هذه المقامة وتحريه للإيجاز.

كما يظهر انحيازه لصيغتين (2) من هذه الصيغ، وهما فعَّل التي استخدمها أربع عشرة (14) مرة وتفعّل التي استخدمها إحدى عشرة (11) مرة، ومن معاني فعَّل التكثير[1] وهذا ما استعمله لأجل هذا المعنى في عدة مواضع، منها قوله: «شدني بالحبال السود»، وقوله: «أتقلى على جمر الغيظ وأتقلب»، وكذلك حينما استعمل أربعة (4) أفعال بهذه الصيغة في عبارة واحدة وكان ذلك في موضع احتيال أبي الفتح الاسكندري على المصلين حينما قال:«رأيته صلى الله عليه وسلم (...) علمني دعاء أوصاني أن أعلم ذلك أمته(...)» وذلك في الأفعال: صلى، سلم، علمني، أعلم، فذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم علمه علما وذلك بصيغة التكثير فعَّل؛ أي أنه علم علما كثيرا، وأوصاه أن يعلمه، وهذا لأجل أن يشعرهم بحاجتهم إلى هذا العلم هم كذلك، أما المعاني التي وقفنا عليها لصيغة تفعَّل فلم تتطابق واستعمالات "الهمذاني" لها في المقامة الأصفهانية .

2-2/ المصادر:

المصدر هو «اسم الحدث الجاري على الفعل. وهو من الثلاثي سماع، ومن غيره قياس(...) ويعمل عمل فعله- ماضيا أو غيره - إذا لم يكن مفعولا مطلقا»[2].

اعتمد "الهمذاني" على المصدر كثيرا في مقامته حيث استخدمه خمس وستين (65) مرة على أوزان مختلفة، كان أغلبها على وزن فِعْل، وفُعُول، والمصدر الميمي، وتعتبر هذه المصادر الثلاثة حواليي نصف المصادر المستخدمة في المقامة ، أما المصادر الأخرى تراوح تكرارها من مرة واحدة إلى أربع مرات. والجدول التالي يوضح ذلك:

---

[1]- ينظر: أحمد حملاوي، «**شذا العرف**»، ص:19.

[2]- ابن الحاجب: «**الكافية والشافية**»، تح/ صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، دط، 2010، ص:40.

المصدر	نوعه (وزنه)	عدده
فرض، فوت(2)، صف، غم، صبر(2)، غيظ، قبر، رحل، ضرب، قبل، سمع، الحق، ربط، أخذ.	فَعْل	16
حلول، وقوف، سكوت، ركوع، خضوع، سجود، قعود	فُعُول	07
مسير، مقام، مخرج، مسجد، منام، مسألة، مكالمة	المصدر الميمي	07
لمحة، صبحة، مدة، ركعة، نداء، إجابة، خشونة، نبوءة، انتهاء، فرجة، بعد، عمر، التشهد، تحية، فرج، صدق، حذق، زرق، رزق، دعاء، فصاحة، وقاحة، ملاحة، استماحة، صلاة(3)، تمحل، قراءة (2)، بشارة، صيانة، تمام، سلام.	باقي المصادر	35

باقي المصادر: مصدر المرة، فِعَال، إفالة، فعولة، افتعال، فُعْلة، فُعْل، تفعلة، فَعَل، فِعْل، فُعَال، فَعالة، استفالة، فعاة، تفعُّل، فِعَالة، فَعال.

يلاحظ هنا أن أغلب المصادر التي استعملها فعلها من الثلاثي المجرد، وهذا يوافق استعماله للثلاثي المجرد الذي كان غالبا هو كذلك، كما رأينا في المجرد والمزيد، وهذا ما يعطي للمقامة خفة تسهل به قراءتها والاستفادة مما فيها من فوائد لغوية وأدبية، لأن من أهدافها التعليم، فلا يوافق هذا المسعى التعقيد في اللفظ كاستعمال مصادر معقدة المبنى.

ومن العبارات التي استعمل فيها المصدر نذكر قوله:«وليس إلا السكوت والصبر. أو الكلام والقبر. لما عرفت من خشونة القوم في ذلك المقام. أن لو قطعت الصلاة دون السلام»، وقوله:«(...)وتأملت فصاحته في وقاحته. وملاحته في استماحته. وربطه الناس بحيلته»، الملاحظ هنا أنه وعلى طول العبارتين لم يستعمل إلا فعلين في الأولى وفعل واحد في الثانية، وهذا تنويع بين الأفعال والمصادر، يظهر "الهمذاني" من خلاله مقدرته على التحكم في اللغة.

2-3/ اسم الفاعل والمفعول:

2-3-1/ اسم الفاعل:

اسم الفاعل: «ما اشتق من فعل لمن قام به بمعنى الحدوث»[1].

«وصيغته من الثلاثي المجرد على فاعل، ومن غير الثلاثي على صيغة المضارع بميم مضمومة وكسر ما قبل الآخر(...)»[2].

استعمل "الهمذاني" اسم الفاعل خمس عشرة مرة (15) على النحو التالي:

ـ أمثلة على صيغة فاعل(ة) من المقامة:

هي الألفاظ التي جاءت على هذه الصيغة: القافلة (4)، الراحلة (3)، فاتحة (3)، الواقعة، القارعة، ومثال ذلك في قوله:«أتوقع القافلة كل لمحة، وأترقب الراحلة كل صبحة» وقوله: «وأتبع الفاتحة الواقعة(...)».

ـ أمثلة على صيغة المضارع بميم مضمومة وكسر ما قبل الآخر من المقامة:

لم يستخدم هذه الصيغة إلا ثلاث (3) مرات وهي: المقيم، المقعد، متعجب، وذلك في قوله:«وبي الغم المقيم المقعد في فوت القافلة»، وقوله:«(...)وخرج فتبعته متعجبا من حذقه(...)».

2-3-2/ اسم المفعول:

وتعريفه:«هو ما اشتق من فعل لمن وقع عليه، من الثلاثي المجرد على (مفعول) كمضروب ومن غيره على صيغة اسم الفاعل بميم مضمومة ويفتح ما قبل الآخر»[3]، ولم يستعمله "الهمذاني" في المقامة الأصفهانية.

---

[1]- ينظر: ابن الحاجب، « **الكافية والشافية** » ص: 40.

[2]- المرجع نفسه: ص: 41.

[3]- المرجع نفسه: ص:41.

2-4/ المفرد والمثنى والجمع:

2-4-1/ المفرد:

يعرف المفرد بأنه:«الواحد، أي ليس بمثنى ولا بمجموع ولا ملحقا بهما، ولا من الأسماء الخمسة، ويكون مذكرا أو مؤنثا، نكرة أو معرفة علما أو صفة معربا أو مبنيا متصرفا أو غير متصرف، صحيحا، ومنقوصا، ومقصورا وممدودا»[1].

قد اعتمد "الهمذاني" في مقامته على المفرد كثيرا، حيث استخدمه (152) مرة، ولا يسع المقام لذكر هذه الأسماء كلها، فقد ذكرنا بعضها في المباحث السابقة، يضاف إليها أسماء الإشارة والأسماء الموصولة.

2-4-2/ المثنى:

المثنى «هو الاسم الدال على مسميين: اثنين أو اثنتين، أو هو ما وضع لاثنين وأغنى عن المتعاطفين»[2].

"الهمذاني" في مقامته الأصفهانية فلم يستعمله سوى ثلاث (3) مرات في الكلمات التالية: ركعتيه، لحييه، أخدعيه، وذلك في قوله:«فلما فرغ من ركعتيه. وأقبل على التشهد بلحييه. ومال إلى التحية بأخدعيه».

2-4-3/ الجمع:

الجمع «صيغة مبنية للدلالة على العدد الزائد على الاثنين»[3]، ومنه الجمع المذكر السالم وهو ما دل على أكثر من اثنين بزيادة واو ونون مفتوحة في آخره في حال الرفع، وياء ونون في حالي النصب والجر، وجمع المؤنث السالم ما دل على أكثر من اثنتين أو

---

[1]- هادي نهر:«**الصرف الوافي**»، عالم كتب الحديث، الأردن، ط1، 2010، ص:200.

[2]- المرجع نفسه: ص:200.

[3]- هادي نهر: المرجع نفسه:، ص:210.

اثنين بزيادة ألف وتاء على مفرده، وسمي هذان الجمعان سالمين لأن لفظ الواحد صح وسلم فيهما، ومنه جمع التكسير وهو على نوعين: القلة للدلالة على عدد من الثلاثة إلى العشرة والكثرة للدلالة على العدد من العشرة إلى ما لا نهاية[1]، وفيما يلي نبين كيف توزعت هذه الأنواع في المقامة:

ـ جمع المذكر السالم:

لم نلحظ توظيفا لهذا النوع من الجمع.

ـ جمع المؤنث السالم:

استخدم مرة واحدة في قوله:«استعنت ببركات الصلاة» (بركات).

ـ جمع القلة:

استخدم مرتين، وذلك في قوله:«واستنزف أرواح الجماعة»، وقوله: «فكتبته على هذه الأوراق بخلوق ومسك» (أرواح)، (الأوراق).

ـ جمع الكثرة:

هو الأكثر استخداما بثمان (8) مرات في الألفاظ التالية: حمر، سود، حبال، الصفوف(2)، نجوم، قيود، دراهم، ومن ذلك قوله: «فربطني بالقيود. وشدني بالحبال السود»، هنا صور لنا "الهمذاني" هذا الموقف وكيف أنه أرغم عيسى بن هشام والمصلين بالمكوث في المسجد كي يحتال على أكبر عدد ممكن منهم، فعبر عن حيلته بالجمع، وجمع الكثرة خاصة، فكانت حيلته كالسلاسل الكثيرة التي تشد المصلين فلا تدعهم يفلتون منها.

[1]- ينظر: «**الصرف الوافي**»،ص:211 ـ 222.

بعد هذه النظرة على المستوى الصرفي، رأينا "الهمذاني" قد استخدم الكلمة استخداما تحرَّى فيه الاقتصاد في اللفظ، ويتجلى ذلك باستخدامه للمجرد الثلاثي دون الأفعال الأخرى، كما لم يكتف بالتعبير عن أفكاره بالأفعال فقط، بل كان للمصادر نصيب من هذا، أما استخدامه لاسم الفاعل على اسم المفعول، واعتماده على المفرد فلم نقف على تفسير، فاكتفينا بالوصف.

الفصل الثاني:

- المبحث الأول:المستوى التركيبي.

- المبحث الثاني:المستوى الدلالي.

المبحث الأول: المستوى التركيبي

يعتبر مستوى التراكيب، من أهم المستويات في التحليل الأسلوبي ويكتسي طابعا نحويا ملحوظا ، وهو الذي تدرس فيه الجملة وتوظيف الكلمة فيها، وعلاقتها بين الجمل الأخرى ومدى الترابط الذي يحدث بينها والأدوات المستعملة في تحقيقه ، و الانزياح الذي يحدث على مستواها كالحذف والتقديم والتأخير وغيرها، وفي مقاربتنا هذه سندرس: الأفعال المستعملة في المقامة الأصفهانية، والجمل الاسمية والفعلية، أدوات الربط ، والتقديم والتأخير، وحروف المعاني.

1-1/ الأفعال:

1-1-1/ الفعل الماضي:

الفعل الماضي:«كلمة تدل على مجموع أمرين؛ معنى، وزمن فات قبل النطق بها»[1]، وهو الأكثر استعمالا في المقامة من بين كل الأفعال الأخرى، وذلك بـ: واحداً وثمانين (81) استعمالا من مجموع كل الأفعال؛ أي بنسبة:(71.92%)، منها ثلاثة أفعال مبنية للمجهول هي: قُطعت، حُمَّ، نُودِي، والأفعال الناقصة (كنت، صرت) ورود الأفعال الماضية بهذه النسبة أمر يلحظ في الأدب القصصي الذي يعتمد عل سرد الأحداث الذي يقتضي استعمال الأفعال الماضية.

أغلب الأفعال الماضية التي وردت كانت دالة على الماضي المنقطع («ومعنى الانقطاع أنه حصل مرة ولم يتكرر»)[2]، وبعض الأفعال الدالة على الاستقبال[3] التي ذكرت، منها قول "الهمذاني" على لسان أبي الفتح الاسكندري: «فمن استوهبه مني وهبته، ومن رد علي ثمن القرطاس أخذته»، وقوله: «حتى إذا نلت منهم»، وذلك في الأفعال:(استوهبه،

---

[1]- عباس حسن: « **النحو الوافي** »، دار المعارف، مصر، ط3، (د.ت.ن)، ص:47.

[2]- فاضل صالح السامرائي: « **معاني النحو** »، ج3، دار الفكر، الأردن، ط1، 2000، ص: 308.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، 313 ـ 315.

وهبته، رد، أخذته، نلت) فهي دالة على الاستقبال، فكأن أبا الفتح (في العبارة الأولى) متيقن من نجاح حيلته، فلسان حاله يقول: أن الأمر قد قضي ولزمكم أن تأخذوها، فمنكم من سيشتري مني هذه الأوراق، ومنكم سيستوهبها فأعطيها له دون مقابل، وهم سيحرجون في هذه الحال، فيدفعون له ثمنا مقابلها، فلذلك استخدم الفعل الماضي الدال على المستقبل من أجل الدلالة على هذا المعنى، أما باقي المقامة فلم يستعمله فيها.

1-1-2/ الفعل المضارع:

الفعل المضارع:«كلمة تدل على أمرين: معنى معا، وزمن صالح للحال والاستقبال»[1]، وهذا الفعل يأتي في المرتبة الثانية من حيث استعماله في المقامة بـ:ثمان وعشرين (28) مرة، منها اثني عشرة (12) مرة ذكرت حينما قام أبو الفتح الاسكندري محتالا على المصلين، وذلك في قوله:«من كان منكم يحب الصحابة والجماعة فليعرني سمعه ساعة(...)حقيق علي ألا أقول غير الحق ولا أشهد إلا بالصدق. قد جئتكم ببشارة من نبيكم لكني لا أؤديها حتى يطهر الله هذا المسجد من كل نذل يجحد نبوءته(...)رأيته صلى الله عليه وسلم في المنام(...)يسير والنجوم تتبعه ويسحب الذيل والملائكة ترفعه. ثم علمني دعاء أوصاني أن أعلم ذلك أمته» ، الملاحظ هنا أن أغلب هذه الأفعال دالة على المستقبل وهي: فليعرني، أقول، أشهد، أؤديها، يطهر، أعلم، وذلك من أجل لفت انتباههم وإشعارهم بأهمية الكلام الآتي. أما الأفعال المضارعة الستة الباقية فدالة على الغائب والحاضر.

1-1-3/ فعل الأمر:

فعل الأمر: «كلمة تدل بنفسها على أمرين مجتمعين، هما معنى، وهذا المعنى مطلوب تحقيقها في زمن مستقبل، ولا بد في فعل الأمر أن يدل بنفسه مباشرة على الطلب من غير زيادة على صيغته؛ فمثل: ((لتخرج))، ليس فعل أمر، بل هو فعل مضارع مع أنه يدل على

[1]- عباس حسن: « **النحو الوافي** »،ص:47.

طلب حصول شئ في المستقبل، لأن الدلالة على الطلب جاءت من لام الأمر التي في أوله، لا من صيغة الفعل نفسها» [1].

تم استعماله أربع (4) مرات في البيتين في نهاية المقامة، والأفعال هي: جوِّز، ابرز، برِّز، فروِز، وجاءت لغرض النصح فيما يبدو ، حينما سأله عن كيفية تمكنه من الاحتيال على المصلين، فأنشأ البيتين ضمّن فيها أفعال الأمر الأربعة، أما باقي المقامة فقد خلت من أفعال الأمر وذلك لغلبة النمط السردي.

والأمر هنا من الأمر المستمر المشروط[2]، فأبو الفتح دعا ابن هشام إلى استغلال حمق الناس بالتفوق عليهم ما داموا على هذه الصفة إلى أن تنال منهم حظك مما تشتهي من دنياهم.

إذن فقد استعمل "الهمذاني" في مقامته هذه الزمن الماضي أكثر ذلك لطبيعة الجنس الأدبي الذي يتعاطاه، لكنه انزاح إلى المضارع أثناء تصويره لحيلة الهمذاني إلى الفعل المضارع الدال على المستقبل من أجل إعطاءنا فكرة على مدى دهائه في تشويق المصلين للأمر الجلل المزعوم، أما الأمر فاستعمله مستمرا، فالناس إن كانوا مغفلين فيرى أنهم هم من جنوا على أنفسهم بجهلهم ولا ضير في استغلال هذا الجهل.

1-2/ الجملة الاسمية والفعلية:

الجملة هي الكلام الذي يتركب من كلمتين أو أكثر وله معنى مفيد مستقل، ولها نوعان؛ جملة اسمية وجملة فعلية، والجملة لها ركنان أساسيان مسند ومسند إليه[3]، وسنتعرض لبيانهما واستعمالتهما في المقامة الأصفهانية فيما هو آت.

---

[1]- عباس حسن: «**النحو الوافي**»، ص: 48.

[2]- ينظر: فاضل صالح السامرائي،«**معاني النحو**»، ص: 34، 35.

[3]- ينظر: عبده الراجحي، «**التطبيق النحوي**» دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ط2، 1998، ص: 83، 84.

1-2-1/ الجملة الاسمية:

الجملة الاسمية تعرف بأنها:«الجملة المبدوءة باسم بدءاً أصيلاً»[1]، ولها ركنان أساسيان متلازمان هما المبتدأ والخبر[2].

استعمل "الهمذاني" الجمل الاسمية نحو:إحدى وعشرين (21) مرة بنسبة:(16.80%) وهي نسبة ضئيلة، إذا قارناها بمقابلتها الجملة لفعلية، ولأن الاسم يدل على الثبوت والاستقرار[3]، فمن غير المناسب في هذه المقامة الغنية بالحركة أن تكون جملها اسمية.

- أمثلة عن الجمل الاسمية في المقامة:

من ذلك قول "الهمذاني": «كنت بأصفهان»، وقوله: «فصرت إلى أول الصفوف»، وقوله: «الناس حمر».

1-2-2/ الجمل الفعلية:

وتعرف الجملة الفعلية بأنها الجملة التي تبدأ بفعل غير ناقص، ولها ركنان أساسيان هما الفعل والفاعل[4].

استخدم "الهمذاني" الجمل الفعلية استخداما طاغيا في هذه المقامة، حيث بلغت حوالي: مئة وأربعة (104) مرة؛ أي بنسبة:(83.20%)، ولأن الفعل يدل على الحدوث[5]، فمن خلال الجملة الفعلية قد صور لنا "الهمذاني" الأحداث في حال وقوعها وبعد وقوعها وحتى قبل أن تقع، عبر شخصية الراوي ابن هشام وما حدث له من أمر الصلاة وخوفه من تضييع سفره، والبطل أبي الفتح الاسكندري وما كان من رؤياه وحيلته.

---

[1]- عبده الراجحي:«**التطبيق النحوي**»، ص: 83.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص:84.

[3]- ينظر: فاضل صالح السامرائي، «**الجملة العربية**»، دا الفكر، الأردن، ط2، 2007، ص: 162.

[4]- ينظر: عبده الراجحي: المرجع السابق، ص: 183.

[5]- ينظر: فاضل صالح السامرائي، «**الجملة العربية**»، ص: 162

– أمثلة عن الجمل الفعلية في المقامة:

منها قوله: «حدثنا عيسى بن هشام قال :كنت بأصفهان أعتزم المسير إلى الري فحللتها حلول الفي أتوقع القافلة كل لمحة. وأترقب القافلة كل صبحة فلما حم ما توقعته نودي للصلاة نداء سمعته. وتعين فرض الإجابة فانسللت من بين الصحابة. أغتنم الجماعة أدركها وأخشى فوت القافلة أتركها(...)»، هذه هي بداية المقامة والناظر لها يلحظ وبوضوح غلبة الجملة الفعلية، فهو يبين لنا انتقاله من حدث لحدث عن طريق الجمل الفعلية فهذا الانتقال الذي صوره هنا بداية من أن كان في أصفهان ثم حلوله بالري، وانتظاره للقافلة، وانسلاله من بين أصحابه، وذهابه للمسجد قاصدا الصلاة، لا نظنه يتأتى إلا بالجمل الفعلية. وكان مثل هذا في أغلب المقامة.

1–3/ التقديم والتأخير:

وضع النحاة للكلام رتبا، فإن استعمل على هذا الأصل في الترتيب لم يعتبر من باب التقديم والتأخير، فإن غير في الرتبة دخلت في هذا الباب، كتقديم المفعول على الفعل، والخبر على المبتدأ، ويكون تقديم كلمة وتأخير أخرى في كلام العرب تبعا للأهمية، فالأهم أولا ثم الذي يليه[1].

– المواضع التي وقع فيها تقديم وتأخير:

"الهمذاني" جرى في مقامته الأصفهانية على متابعة الأصل في ترتيب عناصر الجملة، إلا في مواضع قليلة فيما لاحظنا منها التقديم الواجب مثل تقدم المفعول به "نا" على الفاعل "عيسى" في قوله: «حدثنا عيسى بن هشام»، ومنها ما قدم جوازا في قوله: «بي الغم المقيم المقعد في فوت القافلة والبعد الراحلة»، هنا قدم "الهمذاني" الخبر "بي" على المبتدأ "الغم"، لأن عيسى بن هشام الوحيد من بين مرافقيه الذي ذهب للصلاة، فهو قد

[1]–ينظر صالح السامرائي: «**الجملة العربية**»، ص: 37، 38.

انسل من الجماعة التي تريد السفر معه، فخشي فوات السفر وضياع الراحلة، فلذلك أشار لنفسه بأن الغم قد لحق به هو دون غيره من المصلين بتقديم المبتدأ "بي" على المبتدأ الغم.

وتفسير ندرة هذه الظاهرة في المقامة أن "الهمذاني" لم يحتج كثيرا في كلامه لأن يقدم أو يؤخر، فالأهم جاء على أصله مقدما وما أراد أن يقول تأتى له دون اللجوء إلى تقديم أو تأخير، أو لسبب آخر ـ وهو المستبعد ـ وهو أن "الهمذاني" لم يلق بالاً للأهم فيما قال.

– أمثلة عما جاء على الأصل:

من أمثلة ذلك: «أتوقع القافلة»، «أترقب الراحلة»، «حنى قوسه»، «رفع رأسه»، «فلم أر بين الصفوف فرجة»، «قد سهل الله المخرج»، «قرب الفرج»، «يسحب الذيل» وغيرها، ووضع الأفعال في موضعها (مقدَّمةً) يدل على اهتمام "الهمذاني" بالأحداث و حرصه على إظهار مشاهد المقامة ويظهر هذا في حركة الصلاة ووصف الرؤيا.

1–4/ حروف المعاني:

هو ما دل على معنى في غيره[1]، تعمل على ربط الكلام بعضه ببعض ونذكر منها:

1–4–1/ حروف الجر:

وهي: من، وإلى، وحتى، وفي، والباء، واللام، ورب، وواوها، وواو القسم، وتاؤه، وباؤه، وعن، وعلى، والكاف، ومذ، ومنذ، وحاشا، وعدا، وخلا[2]، استعمل منها "الهمذاني": من، وإلى، وحتى، وفي، والباء، واللام، وعن، وعلى، والكاف، والجدول التالي يبين استعمل كل واحد منها:

[1]– ينظر: ابن الحاجب، «**الكافية والشافية**»، ص: 51.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص: 51

الاستعمالات	الحرف	العدد
من بين الصحابة، من خشونة، من القافلة، من الرحل، من الخشوع، من الخضوع، من قبل، من ركعتيه، من نبيكم، من كل، من حذقه، منهم.	من	12
إلى الري، إلى أول، إلى المحراب، إلى السجود، إلى الركعة الثانية، إلى التحية، إلى انتهاء.	إلى	07
حتى كبر، حتى يطهر، حتى حيرته.	حتى	03
في فوت، في ذلك، في المنام، في وقاحته، في استمحاته.	في	05
بأصفهان، ببركات، بقراءة، بي الغم، بقدم، بنوع، بها، بأخدعيه، بالقيود، بالحبال، بخلوق، بمسألته، بمكالمته، بحيلته، بوسيلته، بيمينه، بزرقه، بلحييه.	الباء	18
للصلاة، لما عرفت، للركوع، لمن، لجبينه، لوجهه، للقعود، لعرضي، للوقوف	اللام	09
عن الراحلة، عن حاله.	عن	02
على وعثاء، على جمر، على تلك، علي، عليه، عليهم، على التشهد	على	07
كالشمس	الكاف	01

مجموع حروف الجر المستخدمة في المقامة أربعة وستين (64) حرفاً، والملاحظ أن حروف الجر الأكثر استعمالا هي: "الباء" بـ: ثمان عشرة (18) مرةً، وجاءت الباء في أغلبها لتعدية الفعل أو لمعنى الاستعانة[1]،أما مثال التعدية:«استعنت ببركات الصلاة»، و«ووقفت بقدم الضرورة»، و«وهممت بمسألته عن حاله فأمسكت وبمكالمته فسكت»، و معنى الاستعانة مثل:«كتبته على هذه الأوراق بخلوق...»، و«ربطني بالقيود وشدني بالحبال السود» .

1-4-2/ حروف العطف:

[1]-ينظر: أحمد المالقي، «**رصف المباني**»، تح/ أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط3، 2002، ص:221.

حروف العطف: الواو، والفاء، وثم، وحتى، وأو ، وإما، وأم، ولا، وبل[1]، وما ذكر منها في المقامة الأصفهانية: الواو، والفاء، وثم، وحتى، وأو، ولا، و مجموع استخداماتها في المقامة أربعة وسبعين (74) استخداماً ذكرها كالآتي :

استعمالاته	الحرف	العدد
وأترقب، ، وأخشى ، ومثلت، وهمزة، والبعد، ، وأتصلب، وأتقلى، وأتقلب ، والصبر، والقبر، وأيست، والراحلة، وضرب، وأكب، ويده، وقال، وقام، والقارعة، واستنزف، وأقبل، ومال، وقرب، وقال، والجماعة، ولا أشهد، وشدني، وسلم، والبدر، ويسحب، ومسك، وزعفران، وسك، ومن رد، وتمحل، وبمكالمته، وملاحته، وربطه، وأخذه، وأنشأ، وابرز، وبرز.	**الواو**	**41**
فحللتها، فلما حم، فانسللت، فعدت، فقرأ، فوقفت، فعدت، فقرأ، فلما فرغ، فلزمت، فقال، فربطني، فكتبته، فمن، فلقد، فتبعته، فأمسكت، فسكت، فقلت، فتبسم، فجوز، ففروز، فلم أر.	**الفاء**	**23**
ثم حنى، ثم رفع، ثم انكب، ثم قال، ثم علمني.	**ثم**	**05**
وقام حتى ماشككت أنه قد نام.	**حتى**	**01**
أو الكلام.	**أو**	**01**
لا أقول، لا أشهد، لا أؤديها.	**لا**	**03**

الملاحظ أن أكثر حروف العطف وروداً الواو بإحدى وأربعين (41) مرة، والواو حرف عطف يفيد الجمع والتشريك[2]، ومنه قوله:«فقرأ فاتحة الكتاب بقراءة حمزة مدةً وهمزةً»، وقوله:«من كان منكم يحب الصحابة والجماعة»، أما استعماله لهذا الحرف بهذا

[1]-ينظر: ابن الحاجب، «**الكافية والشافية**»، ص: 53.

[2]-ينظر: أحمد المالقي، «**رصف المباني**» ص: 473.

الكم لأن الحاجة إليها أكثر فحسن توظيفها هو الأهم، كما إنها الأكثر استعمالا في الكلام[1].

استخدم بعد الواو الفاء بأربع وعشرين (24) مرة، ومعناها الترتيب والتعقيب[2]، ومن أمثلة ذلك قوله:«كيف اهتديت إلى هذه الحيلة، فتبسم»، وقوله: «حتى إذا نلت منهم ما تشتهيه ففروز» ولم تستعمل الحروف الأخرى إلا قليلا، وتجدر الإشارة هنا أن "الهمذاني" في وصفه لتثاقل الإمام في الصلاة استعمل حرفا مناسبا لهذا المعنى وهو: "ثم"، الذي يفيد الترتيب على مهل[3]، يقول "الهمذاني": «ثم حنى قوسه للركوع بنوع من الخشوع(...)ثم رفع رأسه ويده(...)ثم انكب لوجهه»، وعلى العموم، "الهمذاني" لم يقتصر على بعض حروف العطف بل نوع فيها، من الواو، إلى الفاء، والحروف الأخرى.

1-4-3/ الأحرف المشبهة بالفعل:

وهي: إنَّ، وأنَّ، وكأنَّ(للتشبيه)، ولكنّ(للاستدراك)، وليت(للتمني)، ولعل (للترجي)[4]، ولم يذكر من هذه الحروف إلا الحرف لكن في موضعين هما: « لكني استعنت ببركات الصلاة على وعثاء الفلاة»، و:«(...)لكني لا أؤديها حتى يطهر الله هذا المسجد(...)».

إذن فقد اعتمد "الهمذاني" في ربطه بين جمله على نوعين من الحروف هما: حروف العطف، وحروف الجر، ومجموع حروفهما خمسة عشر (15) حرفاً، حيث استعمل كل حرفا حسب ما أملته عليه المقامة وموضوعها، أما غياب إن وأخواتها فيرجع للأسباب التالية:

---

[1]- ينظر: الحسن المرادي،«**الجني الداني**»، تح/ فخر الدين قباوه، محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1992، ص:153.

[2]- ينظر: أحمد المالقي، «**رصف المباني**»، ص: 440.

[3]- ينظر:الحسن المرادي، المرجع السابق، ص: 426.

[4]- ينظر:ابن الحاجب، «**الكافية والشافية**»، ص: 52.

1- اختصاص هذه الحروف بالدخول على الأسماء، وفي المقامة الأصفهانية كانت الجمل الفعلية هي الجمل الغالبة، فلذلك استخدم في التوكيد الحرف "قد" مثل قوله:« قد قنطت»، وقوله:«ولقد انثالت عليه الدراهم حتى حيرته».

2- غياب الداعي إليها؛ أي الداعي للمعاني التي تفيدها بعض هذه الحروف كحرف المني "ليت"، وحرف الترجي"لعل"، ونقص الاستدراك في المقامة لاعتماد الإيجاز فيها فالإسهاب يدعو للاستدراك وقل معه استخدام "لكن".

3- استعمال البديل وذلك في التشبيه حيث آثر استخدام الكاف على كأن في جملة:«كالشمس تحت الغمام».

إذن على المستوى التركيبي استخدام الأفعال الماضية كان هو الأكثر، أما الجمل فراعى محتوى المقامة بالتعبير بالجمل الفعلية، واعتمد في كل هذا على التنويع في الربط.

المبحث الثاني: المستوى الدلالي

تميزت الأسلوبية عن غيرها من المدارس اللسانية الأخرى بدراسة النص وإحاطته من جميع مستوياته، ومن هذه المستويات المستوى الدلالي ، حيث لا يمكن أن نفصل نصا عن معناه أو عما يرمي إليه، إضافة إلى هذا أن المستويات الفائتة تخدم هذا المستوى، لذلك سندرس في هذا المستوى ما تعلق بالدلالة مباشرة وهي الحقول الدلالية.

1/ مضمون المقامة:

يروي لنا "الهمذاني" هذه المقامة عن ابن هشام راويته المعهود الذي كان شاهدا على أحداثها، حيث كان ابن هشام في أصفهان ثم سافر إلى الري، ولم يمكث بها طويلا إلى أن أراد السفر وبينما ينتظر القافلة نودي لصلاة الصبح فأجاب رغم خوفه من فوات القافلة، وصلى بهم الإمام وأطال بهم الصلاة حتى يئس ابن هشام من القافلة، ولما سلم الإمام، قام أبو الفتح الاسكندري سائلا المصلين المكوث في المسجد، لمن كان يحب النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته وجماعة المسلمين فبقي ابن هشام، وسمع ماراواه أبو الفتح من رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وتعليمه إياه دعاء ووصيته بتعليمه لأمته، وقال للمصلين أنه قد كتبه في أوراق لمن أراد يأخذها، بثمن أو بدونه فاشتراه عليه المصلين فتعجب ابن هشام من هذه للحيلة وسأله عنها فقال له: إن كان الناس مغفلين فاستغل هذا ونل منهم ما تشتهي، وهذا ما فعله أبو الفتح بالاحتيال على المصلين حتى إن ابن هشام نسي ما هو فيه من خوف على فوات القافلة والسفر.

أما الدلالة العامة التي يشير إليها "الهمذاني" هي أن مصادر التشريع معلومة، فلا ينبغي أن تؤخذ من الرؤى والمنامات، و لأن الدين قد كمل فلا مجال للزيادة فيه قال تعالى:«اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا»{المائدة، آ: 3}، ومن يصدق أن الرؤى هذه تأتي بالتشريع في الدين فإن احتيل

عليه من طرف أناس مثل أبي الفتح فهو الأحمق ولا يلوم في ذلك أحداً إلا نفسه، وهذا يمثل بعداً آخر من أبعاد المقامة يحمل الجانب الديني التربوي في الأدب.

2/ الحقول الدلالية:

يعرف الحقل الدلالي بأنه:«مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها، وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها. مثال ذلك كلمات الألوان في اللغة العربية. فهي تقع تحت المصطلح العام ((لون)) وتضم ألفاظا مثل: أحمر ــ أزرق ــ أصفر ــ أخر ــ أبيض..الخ»[1].

أما الحقول التي استعملها الهمذاني هي كالآتي:

1- الحقل الديني:

الله، فرض الإجابة، بركات، الصبر، الجماعة(جماعة المسلمين)، الصلاة، الصدق، نبيكم، الملائكة.

2- حقل الصلاة:

الجماعة(جماعة المصلين)، الصلاة، الإمام، المحراب، قراءة حمزة، السلام، الركوع، الخشوع، السجود، كبر، الفاتحة، القارعة، المسجد، التشهد، التحية.

3- حقل أعضاء الجسد:

قوسه (ظهره)، رأسه، يده، جبينه، وجهه، لحييه، أخدعيه.

4- حقل الطبيعة:

الفي، الفلاة، الشمس، الغمام، البدر، النجوم.

5- حقل القلق:

[1]- أحمد مختار عمر:«**علم الدلالة**»، عالم الكتابة، القاهرة، مصر، دط، (د.ت.ن)، ص: 79.

أترقب،أخشى، الغم، أتصلى، أتصلب، أتقلى، الغيظ، أتقلب، قنطت، أيست، استنزف

هذه الحقول الخمسة هي التي كانت طاغية على النص، تظهر لنا أن "الهمذاني" قد زاوج في مقامته بين المعاني المحسوسة(حقل أعضاء الجسد، والطبيعة)والمعاني المجردة(حقل القلق، وجانب من الحقل الديني). أما عن فصل حقل الصلاة عن الحقل الدين فلأن ما يندرج تحت الصلاة كانت ألفاظه الواردة كثيرة، ما دعانا لإفراده بحقل مستقل وإن كان الحقل الديني يشتمل على الصلاة.

وقد سجلنا ملاحظة فيما يخص حقل الطبيعة، وهي أن أغلب كلماته في وصف رؤية أبي الفتح للنبي صلى الله عليه وسلم، أما النصف الباقي فجاء متفرقا، وهذا ما لاحظناه في كثير من انزياحاته الأسلوبية، ولما وصفه فقد استخدم المعجم الطبيعي ولم يصف النبي لا خلقا ولا خلقا، إنما وصفه بتشبيهه بالشمس والبدر، والحالة التي كان فيها في سيره وتتبع النجوم فهذه المعاني الخارقة للعادة صرفت ذهن المصلين عن طلب أوصافه صلى الله عليه وسلم، وهذا من تمام حيلة أبي الفتح.

3/ العلاقات الدلالية:

3-1/ العلاقات الدلالية الموجود في الحقول السابقة الذكر:

العلاقات الدلالية في اللغة منطلقها هو المعاني التي تشير إليها مفرداتها وعليها تصنف هذه العلاقات، وهذه العلاقات هي: علاقة الترادف، والاشتمال، و علاقة الجزء بالكل، والتضاد، والمشترك الفظي[1]، ومن أبرز العلاقات الموجودة في الحقول الدلالية المذكورة نجد:

1- علاقة الجزء بالكل:

[1]- ينظر: ياسمين سعد الموسى، بسمة عودة الرواشدة، «**العلاقات الدلالية في كتاب الإبل للأصمعي**»، مجلة دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، الأردن، مج42، ع1، 2015، ص: 191-194 .

تتجلى هذه العلاقة بين الرأس وهو الكل وبين الجبين، والوجه، واللحيين، والأخدعين، وهم جزء من الرأس، وكذلك بين المسجد والمحراب، و أيضا الصلاة التي الكل والجزء المتمثل في: القيام، والقراءة، والركوع، والسجود، والتشهد، والتحية.

تبرز هذه العلاقة أن "الهمذاني" مع حرصه على الإيجاز، لم يهمل بعض التفاصيل الصغيرة في وصف سرد هذه القصة القصيرة فحينما يتكلم عن الرأس تارة يذكره ككل، وتارة يصور لنا جزءاً من أجزائه، فالأولى تعتبر أبعاد للصورة، والثانية تقريب لها.

2- الترادف:

ننوه إلى أن الترادف هنا ليس ترادفا دقيقا، إنما هو تقارب شديد في الدلالة، حيث عند استبدال كلمة بأخرى لا يظهر اختلال في الجملة، ومنها العلاقة بين التحية والسلام في حقل الصلاة، وبين أتصلى وأتقلى، وبين أيست وقنطت في معجم القلق.

3-2/ العلاقات الدلالية الخارجة عن الحقول السابقة الذكر:

سنذكر العلاقات التي لم نلحظها في الحقول الدلالية الفائتة و هي التضاد، والمشترك اللفظي:

1- التضاد:

مثل العلاقة بين أدركها، وأتركها في قوله: «أغتنم الجماعة أدركها وأخشى فوت القافلة أتركها»، وبين المقيم، والمقعد، في قوله:«وبي الغم المقيم المقعد».

2- المشترك اللفظي:

استعمل المشترك اللفظي في مفردتين: الجماعة التي استخدمها بمعنى جماعة المصلين في قوله: «أغتنم الجماعة أدركها»، ثم استخدمها بمعنى جماعة المسلمين في قوله: «من كان منكم يحب الصحابة والجماعة»، والمفردة الثانية هي الصحابة، استخدمها بمعنى

الرفقة في قوله:«فانسللت من بين الصحابة» والمرة الثانية استخدمها للإشارة لأصحابٍ اختصوا بصحبة الرسول صلى الله عليه وسلم فعُرِفُو بالصحابة رضي الله عنهم وذلك في قوله:«من كان منكم يحب الصحابة والجماعة فليعرني سمعه ساعة».

4/ الصورة الفنية:

الصورة الفنية من مباحث البلاغة لكنها مما يتعلق بالدلالة تعلقا مباشرا فكل متكلم من أجل صوغ أفكاره ومعانيه التي يريد طرحها صوغا جماليا إيحائيا يكون أوقع على النفس، يتحرى استخدام التصوير في كلامه، فالصورة الفنية في أبسط تعاريفها: «رسم قوامه الكلمات»[1]، ومن أبرز ما يجسدها:التشبيه، والاستعارة، والكناية، وتم استخدام الصورة في المقامة الأصفهانية على النحو الآتي:

4-1/ الاستعارة:

تعرف الاستعارة بأنها:«استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه، مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي»[2]، وأصل الاستعارة:«تشبيه حذف أحد طرفيه ووجه الشبه وأداته»[3]، ومنه تنقسم الاستعارة إلى قسمين:استعارة تصريحية ومكنية، فإذا ذكر في الكلام لفظ المشبه به فقط فهي استعارة تصريحية، أما ذكر المشبه فقط وحذف فيه المشبه به وأشير إليه بذكر لازمة المسمى فهي استعارة مكنية[4].

---

[1]- رائد وليد جرادات: «**بنية الصورة الفنية في النص الشعري الحديث**»، مجلة جامعة دمشق، مج 29، ع 1+2، 2013، ص: 554، نقلا عن :سيسيل دي لويس: الصورة الشعرية.

[2]- السيد علي الهاشمي: «**جواهر البلاغة**»، ضبط وتدقيق وتوثيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، دط، (د.ت.ن)، ص: 258 .

[3]- المرجع نفسه: ص: 258.

[4]- السيد علي الهاشمي: المرجع السابق، ص: 260.

وردت الاستعارة بنوعيها المكنية والتصريحية في المقامة الأصفهانية، حيث استخدم "الهمذاني" الاستعارة المكنية ثلاث (3) مرات والاستعارة التصريحية ثلاث (3) مرات وهذا الاستعمال المنتظم يبين لنا مدى تحكمه في زمام البلاغة، والتفصيل كالتالي:

4-1-1/ استعمالات الاستعارة المكنية في المقامة:

1- يعرني سمعه:

يقول "الهمذاني":« من كان منكم يحب الصحابة والجماعة. فليعرني سمعه ساعة»، شبه "الهمذاني" السمع بالشيء الذي يعار، فحذف المشبه به، وأبقى على المشبه.

2- يطهر الله هذا المسجد من كل نذل:

يقول"الهمذاني": « قد جئتكم ببشارة من نبيكم لكني لا أؤديها حتى يطهر الله هذا المسجد من كل نذل يجحد نبوءته(...)»، شبه النذل الذي يجحد نبوءة النبي صلى الله عليه وسلم بالأوساخ التي لا بد أن يطهر منها المسجد، فحذف المشبه به وترك المشبه.

3- ربطه الناس بحيلته:

يقول"الهمذاني":«(...) وخرج وتبعته متعجبا من(...) ربطه الناس بحيلته»، شبه "الهمذاني" حيل بالقيد فحذفه وترك لازمة من لوازمه وهي الربط ، فالحيل هي التي أبقت على المصلين في المسجد، ومن ثم ساقتهم لبذل المال رباط جعل المصلين أسرى يأخذهم أبو الفتح الاسكندري بها أينما أراد ويأمرهم بالذي شاء فينفِّذون.

4-1-2/ استعمالات الاستعارة التصريحية في المقامة:

1- حنى قوسه للركوع:

في وصف "الهمذاني" لركوع الإمام قال:«ثم حنى قوسه للركوع»، شبه ظهر الإمام بالقوس لكبر سنه أو لعجزه فانحناءة ظهره تشبه تلك التي في القوس، فحذف المشبه وهو

الظهر وترك لازمة تخصه وهي الركوع، وترك المشبه به وهو القوس، فمع إطالته الإمام في القراءة واختياره الواقعة التي ليست من قصار السور، صوّر لنا مدى بطأه في انتقاله في حركات الصلاة فوضعنا أمام مشهد بطيء يبرز مدى براعة وصفه.

2- ربطني بالقيود:

يقول "الهمذاني" «لكني لا أؤديها[يقصد بشارة النبي]، حتى يطهر الله هذا المسجد من كل نذل يجحد نبوءته قال عيسى بن هشام فربطني بالقيود »، من السياق هنا نعرف أن القيود ليست القيود المعروفة، إنما الحيل، وعلى هذا الأساس فهي استعارة تصريحية لذكر المشبه به وهي القيود وعدم ذكر المشبه وهي الحيل.

3- شدني بالحبال السود:

هذه الجملة معطوفة على الجملة التي قبلها وتفسيرها: الحبال المشبه به، والحيلة المشبه، فحذف المشبه وبقي المشبه به في فهي استعارة تصريحية.

عمل "الهمذاني" في استعاراته على تجسيد الصور المطروحة وذلك عن طريق استخدام المشبه به أمرا محسوسا مثل الحبل، والقيد، والقوس.

4-2/ التشبيه:

يعرف التشبيه بأنه:« مشاركة أمرٍ لأمرٍ في معنى بأدوات معلومة [و] أركان التشبيه أربعة، مشبه، ومشبه به ((ويسميان طرفي التشبيه)) ووجه الشبه وأداة التشبيه...».[1]

تم استخدام التشبيه ست (6) مرات في المقامة الأصفهانية في العبارات الآتية:

1- نار الصبر:

[1]- ينظر: السيد علي الهاشمي،«**جواهر البلاغة**»، ص: 219.

في قوله:«...وأنا أتصلى نار الصبر أتصلب»، حيث شبه الصبر بالنار، ووجه الشبه هنا محذوف وهو الألم الموجود الناتج عن حرق النار والصبر على طول الصلاة الذي يسبب له فوات السفر، فصور لنا أمرا معنويا هو الصبر على أنه شيء محسوس هو النار.

2- جمر الغيظ:

في قوله: «وأتقلى على جمر الغيظ وأتقلب»، حيث شبه الغيظ بالجمر فكلاهما يؤلم الغيظ وكي الجمر، فمن النار لم يبرح الهمذاني يصف لنا قلق ابن هشام و تضمره من طول الصلاة، فأعطى لنا مشهدا لشخص يتقلب على الجمر والنار تلفحه من كل مكان وهو حال ابن هشام بين الصبر على طول الصلاة واغتياظه من الإمام.

3- حللتها حلول الفي:

شبه "الهمذاني" ابن هشام بالظل في عدم مكوثه في المكان طويلاً عند نزوله الري، وذلك في قوله: «...أعتزم المسير إلى الري فحللتها حلول الفي».

4-كالشمس تحت الغمام:

شبه النبي صلى الله عليه وسلم، بالشمس حين تظهر وراء الغمام فتستطيع إمعان النظر فيها لخفة أشعتها على النظر فهي تبدو كالقرص أو البدر على حد تعبير "الهمذاني"، وذلك في قوله: «رأيته صلى الله عليه وسلم في المنام كالشمس تحت الغمام(...)».

5- البدر ليل التمام (جملة معطوفة على الجملة 4):

شبه النبي صلى الله عليه وسلم بالبدر، في قوله:«(...) والبدر ليل التمام »، أما إضافة ليل التمام لا ندري علة هذه الزيادة، فمعلومٌ أن القمر لا يسمى بدراً إلا عند اكتماله، فقد تكون من أجل إتمام السجعة.

6- الناس حمر:

شبه "الهمذاني" الناس بالحمير، ولم يحدد أي نوع من الناس لكنه - لا شك يريد - الحمقى منهم ، وذلك في مطلع بيته الأول في ختام المقامة:«الناس حمر فجوز(...) ».

في كل التشبيهات الواردة في المقامة لم يذكر "الهمذاني" وجه الشبه فيها وهذا راجع لسببين، الأول: أن يكون وجه الشبه معروفا فلا يذكره تفاديا للحشو و احتراما لقارئه فلو ذكره استخف بقدرة القارئ على الاستنباط، وذلك في التشبيهات:الأول (1)، والثاني (2)، والثالث (3)، والسادس (6)، أما السبب الثاني:ليدع القارئ يتصور كل وجوه الشبه الممكنة وذلك في التشبيهين الرابع (4) والخامس (5) فعند تشبيه النبي صلى الله عليه وسلم بالشمس والقمر لم يذكر وجه الشبه هنا القارئ يستذكر كل ما هو جميل في الشمس والقمر، من نور، وجمال، وعلو...إلخ.

المشبه به أيضا في استخدامات "الهمذاني" للتشبيه كان أمرا مرئيا كما في الظل وال وهذا هو التصوير عينه، فقد عمل "الهمذاني" على وضعنا في موضع المشاهد سواء للأمور المحسوسة كما هو الحال في تصوير الناس أو ابن هشام، وحتى للأمور المعنوية كالصبر والغيظ وذلك بتجسيدها لنا عن طريق التشبيه بالأمر المحسوس أو المرئي.

4-3/ الكناية:

الكناية:«لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع قرينة لا تمنع من إرادة المعنى الأصلي»[1]، وعلى هذا الأساس فإن الكناية تختلف عن الاستعارة والتشبيه كون معناها الأصلي والمراد يدل عليهما اللفظ دلالة حقيقية.

استعمل "الهمذاني" الكناية في موضع واحد، وذلك حينما فكر ابن هشام في قطع الصلاة فقال:« وليس إلا السكوت والصبر. أو الكلام والقبر. لما عرفت من خشونة القوم

[1]- ينظر: السيد علي الهاشمي، «**جواهر البلاغة**»، ص: 287، 288.

في ذلك المقام»، وهي كناية عن صفة[1]؛ أي أن "الهمذاني" يشير إلى الخشونة والفضاضة التي يتصف بها القوم هناك فهو تعبير جميل يعلل به سبب استمرار ابن هشام في أداء الصلاة، لكن حسب رأينا أنه حينما صرح بالصفة في الجملة التي بعدها في قوله:«لما عرفت من خشونة القوم...» ضعف تأثيرها، فالكناية تعطي المعنى لغزاً يبحث عنه لا يصرح به.

ننوه في ختام حديثنا على الصورة الفنية إلى أن "الهمذاني" في هذه المقامة لم يكن استخدامه للصور الفنية استخداما فاحشا يجعل النص مجموعة من الطلاسم تصعب على الفك الفهم وتنفر المتلقي من قراءة المقام إنما كان استخدامه لها بقدر الملح في الطعام كافية للبرهنة على طول باعه في صوغ الأدب الجميل.

المستوى الدلالي في المقامة، رأينا فيه مضمون المقامة، وبعدها التربوي الأخلاقي، إضافة إلى الحقول الدلالية (حقل الدين، والصلاة، والطبيعة، وأعضاء الجسد، والقلق) التي كانت متنوعة ومتكافئة، ولم يكن الانحياز لأي منها، والعلاقة وجدت فيها، علاقة الجزء بالكل، والترادف، أما الصور التي اعتمدها فمال فيها "الهمذاني" إلى التجسيد.

[1]- ينظر: الخطيب القزويني، «**الإيضاح في علوم البلاغة**»، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2002، ص: 243.

خـــاتمة

خاتمة:

بعد هذه الدراسة الموسومة بـ: «مقاربة أسلوبية لمقامات بديع الزمان الهمذاني "المقامة الأصفهانية" نموذجا» ومحاولة معرفة فن المقامة، ومن ثم الشروع في كشف الغطاء عن أسرارها الأسلوبية عن طريق مقامات الهمذاني وباختيارنا المقامة الأصفهانية نموذجا للدراسة، تحصلنا على النتائج التالية:

أولاً: طغى على المقامة الأصفهانية استخدام الصوت المجهور على المهموس، والشديد على الرخو، والعلة في هذا الأمر أن جو المقامة كان مشحونا بالحركة والانفعالات، فأراد "الهمذاني" ترجمته صوتيا باستخدام الأصوات المجهورة والشديدة بهذا الشكل اللافت.

ثانياً: استخدم "الهمذاني" في هذه المقامة أصوات الصفير بنسبة مقبولة، بالنظر لقلتها أصلاً.

ثالثاً: كان استعمال الجناس واضحاً في المقامة، ويرجع لتمسك "الهمذاني" بمبدأ الزخرفة في مقامته، مع إعطاء طابع إيقاعي لها، والأمر نفسه بالنسبة للسجع الذي كان هو الآخر جلياً، وفي كليهما لا يستشعر التكلف.

رابعاً: استخدم "الهمذاني" المجرد أكثر من استعماله للأفعال المجردة الأخرى، وكان الثلاثي المجرد هو الأكثر، أما استعماله للمزيد كان أقل، والأفعال المزيدة الأكثر استعمالاً هو المزيد بحرف، فاستنتجنا بذلك أن الهمذاني جنح للاقتصاد في المفردة قبل التركيب.

خامساً: غلَّب "الهمذاني" في المقامة الأصفهانية اسم الفاعل على اسم المفعول، والمفرد على الجمع.

سادساً: غلَّب "الهمذاني" في مقامته فعل الماضي على المضارع والأمر، حيث فاق نسبة الثلثين من استعماله للأفعال، الفعل الماضي دل على الماضي المنقطع في أغلب المقامة، وحاد عنه في بعض المرات ليدل على المستقبل.

سابعا: كان استخدام الجملة الفعلية طاغيا بأكثر من ثمانين في المئة في المقامة وهذا يدل على اهتمام "الهمذاني" بالأحداث والأزمان.

ثامنا: في ربط "الهمذاني" لكلماته وجمله اعتمد على حروف العطف، وهذا أمر عادي لأنها الأكثر استخداماً في العربية، ولأنها تفيد التعقيب الذي احتاج إليه "الهمذاني" في سرده، وتلا حروف العطف حروف الجر، أما الأمر الملفت ندرة الأحرف المشبهة بالفعل والسبب الأول في ذلك اعتماد "الهمذاني" على الجمل الفعلية، والمعروف أن هذه الحروف تختص بالدخول على الأسماء.

تاسعا: الحقول الدلالية الأكثر استخداما في المقامة هي : حقل الدين، والصلاة، والطبيعة، وأعضاء الجسد، وحقل الطبيعة، أما العلاقات الدلالية فاستخدم "الهمذاني" علاقة الجزء بالكل كان هو الأكثر، وهذا يعتبر تقريباً للصورة إبعاداً، بالإضافة لبعض العلاقات الأخرى كالتضاد، والترادف، والمشترك اللفظي.

عاشراً: استخدم "الهمذاني" الصورة الفنية على ثلاثة أشكال الاستعارة بنوعيها، والتشبيه، وعمد في تصويرها للتجريد، خصوصاً الأمور المعنوية منها.

أغلب الانزياحات الحاصلة في المقامة كانت في موضعين، الأول: حينما قام أبو الفتح خطيبا محتالاً مثل استعمال الماضي والمضارع على وجه الاستقبال ، و الموضع الثاني: في أخر المقامة كانزياحه للشعر، وانزياحه لأربع فواصل في السجع.

وفي الأخير نشير إلى أن بعض الظواهر رصدناها في المقامة لكننا لم نهتد لمعرفة تفاسيرها خصوصا على المستوى الصرفي، مثل طغيان اسم الفاعل على اسم المفعول،

والإفراد على التثنية والجمع، ومنها أيضا تنوع الحقول الدلالية فلم يكتف "الهمذاني" بحقل أو حقلين، وظواهر أخرى، فلعل اقتصارنا على المقامة الأصفهانية هو سبب ذلك، فلذلك ندعو لدراسة شاملة للمقامة كي تظهر صورة أساليب "الهمذاني" في مقاماته على جميع مستوياتها كاملة .

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم، رواية ورش عن نافع.

قائمة المصادر والمراجع

أولا/ المصادر:

- بديع الزمان الهمذاني: «**مقامات بديع الزمان الهمذاني**»، قدم لها وشرح غوامضها: محمد عبده، دار الكتب العلمية، بيروت،ط2، 2005.

ثانيا/ المراجع:

أ- الكتب:

1-أنيس إبراهيم: «**الأصوات اللغوية**»، مكتبة الأنجلو، مصر، ط5، 1975.

بير جيرو: «**الأسلوبية**»، تر/ منذر عياشي، دار الحاسوب، حلب، سوريا، ط2، 1994.

2-الثعالبي: «**يتيمة الدهر**»، تح/ مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1983.

3-ابن الحاجب: «**الكافية والشافية**»، تح/ صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآدب، القاهرة، مصر، دط، 2010.

4-حسن عباس: «**النحو الوافي**»، دار المعارف، مصر، ط3، (د.ت.ن).

5-حمداوي جميل: «**اتجاهات الأسلوبية**»، شبكة الألوكة، (د.م.ط)، ط1، 2015.

6-حملاوي أحمد: «**شذا العرف في فن الصرف**»، دار الكيان، الرياض، السعودية، دط، (د.ت.ن).

7-الحموي ياقوت: «**معجم الأدباء**»، تح/ إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1993.

8-خفاجي محمد: «**الحياة الأدبية في العصر العباسي**»، دار الوفاء، الاسكندرية، مصر، ط1، 2004.

9-الخولي محمد علي: «**معجم علم الأصوات**»، مطابع الفرزدق، الرياض، السعودية، ط1، 1984.

10- ابن دريد: «**جمهرة اللغة**»، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ط1، 2005.

11- الراجحي عبده: «**التطبيق النحوي**»، ط2 دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، 1998.

12- ربابعة موسى: «**الأسلوبية وتجلياتها**»، دار الكندي، الأردن، ط1، 2003.

13- السامرائي فاضل صالح: «**الجملة العربية**»، دار الفكر، الأردن، ط2، 2007.

14- السامرائي فاضل صالح: «**معاني النحو**»، ج3، دار الفكر، الأردن، ط1، 2000.

15- السكاكي: «**مفتاح العلوم**»،ضبطه وكتب هومشه:نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1987.

16- سليمان أحمد: «**الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية**»، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، دط، 2004.

17- بن سمعون سليمان : «**التحليل الأسلوبي للخطاب في النقد العربي الحديث**»، دار صبحي، غارداية، الجزائر، ط1، 2014.

18- شاهين نزار: «**فن المقامة العربية**»، دار البداية، الأردن، ط1، 2015.

19- عبود مارون: «**بديع الزمان الهمذاني**»، مؤسسة هنداوي، القاهرة، مصر، دط، دت.

20- أبو العدوس يوسف: «**الأسلوبية الرؤية والتطبيق**»، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط1، 2007.

21- عمر إبراهيم توفيق: «**فنون النثر العربي الحديث أساليبه وتقنياته**»، (د.د.ن)،(د.م.ط)، دط، 2012.

22- عوض يوسف نور: «**فن المقامات بين المشرق والمغرب**»، دار القلم، بيروت، لبنان، ط1، 1979.

23- عياشي منذر: «**الأسلوبية وتحليل الخطاب**»، مركز الإنماء الحضاري، حلب، سوريا، ط1، 2002.

24- الفاخوري حنا: «**الجامع في تاريخ الأدب العربي**»، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1986.

25- فروخ عمر: «**الرسائل والمقامات**»، مكتبة مينمة، بيروت، لبنان، ط2، 1950.

26- فضل صلاح: «**علم الأسلوب**»، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 1998.

27- القزويني الخطيب: «**الإيضاح في علوم البلاغة**»، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان، دط، دت.

28- قياس ليندة: «**لسانيات النص النظرية والتطبيق**»، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 2009.

29- المالقي أحمد: «**رصف المباني**»،تح/ محمد خراط، دار القلم، دمشق، سوريا، ط3، 2000.

30- مبارك زكي: «**النثر الفني في القرن الرابع**»، مؤسسة هنداوي، القاهرة، مصر، دط، 2012.

31- مجمع اللغة العربية: «**المعجم الوسيط**»، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004.

32- محمد رشدي حسن: «**أثر المقامة في نشأة القصة المصرية الحديثة**»، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، دط، 1974.

33- مختار عمر أحمد:«**علم الدلالة** »، عالم الكتابة، القاهرة ، مصر، دط، (د.ت.ن).

34- المرادي الحسن: «**الجني الداني**»، تح/ فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1992.

35- مرتاض عبد المالك: «**فن المقامات في الأدب العربي**»، وزارة الثقافة، الجزائر، دط، 2007.

36- مسدي عبد السلام: «**الأسلوبية والأسلوب**»، دار العربية للكتاب، ليبيا، ط3، (د.ت.ن).

37- مصلوح سعد: «**الأسلوب دراسة لغوية إحصائية**»، عالم الكتب، مصر، ط3، 1994.

38- ابن منظور: «**لسان العرب**»، دار صادر، لبنان، دط، (د.ت.ن).

39- نهر هادي: «**الصرف الوافي**»، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010.

40- الهاشمي السيد علي ، «**جواهر البلاغة**»، ضبط وتدقيق وتوثيق:يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط1،(د.ت.ن).

ب- المذكرات:

1- عيلام أحمد ، مرواح نوال: «**دراسة أسلوبية لقصيدة مفي زكرياء " صلوات إلى بنت العشرين"**»، جامعة جيلالي بونعامة، خميس مليانة، الجزائر، 2017/2016.

ج- المقالات:

1- جرادات رائد وليد: «**بنية الصورة الفنية في الشعر الحديث**»، مجلة جامعة دمشق، ع1+2،،2013 .

2- سعد الموسى ياسمين ، عودة الرواشدة بسمة: «**العلاقات الدلالية في كتاب الإبل للأصمعي**» مجلة دراسات: العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، الأردن، مج 42، ع1، 2015.

3- المرادي محمد هادي: «**فن المقامات النشأة والتطور دراسة وتحليل**»، التراث الأدبي، ع4.

الملاحق

1/ تعريف بصاحب المدونة:

بديع الزمان الهمذاني:

هو أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحي بن سعيد بديع الزمان الهمذاني[1] ولد بهمذان سنة ثلاثمئة وثمانية وخمسين (358هـ)[2]، أخذ العلم على يد "ابن فارس" بهمذان، وعندما أدرك الثانية والعشرين من عمره ترك همذان إلى الري فتلقى العلم عن "الصاحب بن عباد" ولزم دار كتبه وتدرب على أسلوبه في التسجيع والتنميق وتأثر بأسلوبه[3]وهذا ما ظهر في أدبه، ومنه فن المقامة.

ثم قدم جرجان وأقام بها مدة، فكان من خاصة "أبي سعد محمد بن منصور"، ثم قصد نيسابور سنة ستمئة واثنتا وثمانين (682هـ)،حيث ذاع صيته فيها خاصة بعد مناظرته لأبي بكر الخوارزمي، الذي لم يكن يحسب أن أحدا يجترئ على مناظرته من الأدباء والكتاب، وقد ألف مقاماته فيها التي بلغت أربعمئة مقامة على ما ذكر الثعالبي في اليتيمة[4]، إلا أن هذا العدد لم يرجحه العديد من الباحثين أمثال "زكي مبارك" الذي يقول: «إنها كانت خمسين»[5] ، ثم اتخذ هراة موطنا له إلى أن توفاه الله سنة ثلاثمئة وثمان وتسعين (398هـ) وهو بعمر الأربعين[6] .

---

[1]- ينظر: ياقوت الحموي : «**معجم الأدباء**»، تح/ إحسان عباس، ج1 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص: 234.

[2]-ينظر: حنا الفاخوري : «**الجامع في تاريخ الأدب العربي**»، دار الجيل ، بيروت، لبنان، ط1، 1986، ص: 614

[3]- ينظر: المرجع نفسه : ص: 623.

[4]- ينظر: أبو منصور الثعالبي : «**يتيمة الدهر**»، تح/ مفيد محمد قميحة،ج4، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، ط1 ، 1983، ص:294،295.

[5]- زكي مبارك : «**النثر الفني في القرن الرابع**»، مؤسسة هنداوي، القاهرة، مصر، دط،2012 ، ص : 207.

[6]- ينظر: الثعالبي، «**يتيمة الدهر**»، ص : 295.

وقد وصفه الحاكم أبو سعيد عبد الرحمان "بن دوست" بقوله: « كان أبو الفضل وضي الطلعة، وضي العشرة، فنان المشاهدة، سحار المفاتحة، غاية في الظرف آية في اللطف معشوق الشيمة مرزوقا فضل القيمة»[1]، لكن أغلب من تطرق إلى حياة "بديع الزمان الهمذاني"رجع إلى يتيمة الدهـر لأبي منصور الثعالبي حيث يقول "ياقوت الحموي": «قد رأيت ذكرى البديع في عدة تصانيف من كتب العلماء فلم يستقص أحد خبره أحسن مما اقتصـه الثعالبي»[2]وعليه نترك "الثعالبي" يصفه لنا حيث يقول:«بديع الزمان ومعجزة همذان ونادرة الفلك وبكر عطارد، وهو فرد الدهر وغرة العصر ومن لم يلق نظيره في ذكاء القريحة وبسرعة الخاطر وشرف الطبع وصفاء الذهن وقوة النفس ومن لم يدرك قرينه في ظرف النثر وملحه وغرر النظم ونكته ولم يرو أن أحدا بلغ مبلغه من لب الأدب وسره ، وجاء بمثل إعجازه وسحره(...)و كان مع هذا كله مقبول الصورة خفيف الروح حسن العشرة، ناصع الظرف عظيم الخلق، شريف النفس كريم العهد، خالص الود حلو الصداقة مر العداوة»[3].

راوح "الهمذاني" في أدبه بين الشعر والرسائل، وقد بسط "الثعالبي"جانبا من فن الترسل في شتى الأغراض من تهنئة وتعزية ومدح وغيرها، فذكر رقعا و كتبا منها إلى أهله، وصحبه، وبعض الأمراء، أما شعره فهو الآخر فقد نظمه في كثير من الأغراض، وتشرف ـ كما هو معلوم ـ بابتكار فن المقامة التي أراد بها إبراز قدرته اللغوية والأدبية، وتمكنه من الخوض في كل غرض من أغراض الأدب حيث يقول "محمد خفاجي": «وأراد البديع بمقاماته أن يدل على تمكنه في اللغة و مكانته من البلاغة، وقدرته على تصريف القول في

[1]- مارون عبود: «**بديع الزمان الهمذاني**»، مؤسسة هنداوي، القاهرة، دط، (د.ت.ن)، ص:24.

[2]- ياقوت الحموي: «**معجم الأدباء**»، ص: 235.

[3]- الثعالبي : المرجع السابق ، ص : 293.

فنون شتى هذا غرضه الأول(...)وليست الكدية موضوع المقامات كلها، بل الكثير منها لا كدية فيه ...»[1].

2/ المدونة:

المقامة الأصفهانية:

« حدثنا عيسى بن هشام قال: كنت بأصفهان أعتزم المسير إلى الري فحللتها حلول الفي. أتوقع القافلة كل لمحة. وأترقب الراحلة كل صبحة. فلما حم ما توقعته نودي للصلاة نداء سمعته. وتعين فرض الإجابة فانسللت من بين الصحابة. أغتنم الجماعة أدركها وأخشى فوت القافلة أتركها. لكني استعنت ببركات الصلاة. على وعثاء الفلاة. فصرت إلى أول الصفوف. ومثلت للوقوف. وتقدم الإمام إلى المحراب. فقرأ فاتحة الكتاب بقراءة حمزة. مدة وهمزة. وبي الغم المقيم المقعد في فوت القافلة. والبعد عن الراحلة. وأتبع الفاتحة الواقعة وأنا أتصلى نار الصبر و أتصلب. وأتقلى على جمر الغيظ وأتقلب. وليس إلا السكوت والصبر. أو اللكلام والقبر. لما عرفت من خشونة القوم في ذلك المقام. أ

ن لو قطعت الصلاة دون السلام. فوقفت بقدم الضرورة. على تلك الصورة. إلى انتهاء السورة. وقد قنطت من القافلة. وأيست من الرحل والراحلة. ثم حنى قوسه للركوع. بنوع من الخشوع. وضرب من الخضوع. لم أعهده من قبل. ثم رفع رأسه ويده. وقال سمع الله لمن حمده. وقام حتى ما شككت أنه قد نام. ضرب بيمينه. وأكب لجبينه. وثم انكب لوجهه. ورفعت رأسي أنتهز فرصة. فلم أر بين الصفوف فرجة. فعدت إلى السجود. حتى كبر للقعود. وقام إلى الركعة الثانية. فقرأ الفاتحة والقارعة قراءة استوفى بها عمر الساعة. واستنزف أرواح الجماعة. فلما فرغ من ركعتيه. وأقبل على التشهد بلحييه. ومال إلى التحية بأخدعيه. وقلت قد سهل الله المخرج. وقرب الفرج. قام رجل وقال: من كان منكم يحب الصحابة والجماعة. فليعرني سمعه ساعة. قال عيسى بن هشام: فلزمت

[1] – محمد خفاجي:«**الحياة الأدبية في العصر العباسي**»، دار الوفاء، الاسكندرية، مصر، ط1، 2004،ص390.

أرضي. صيانة لعرضي. فقال: حقيق علي أن لا أقول غير الحق. ولا أشهد إلا بالصدق. قد جئتك ببشارة من نبيكم لكني لا أؤديها حتى يطهر الله هذا المسجد من كل نذل يجحد نبوءته قال عيسى بن هشام: فربطني بالقيود. وشدني بالحبال السود. ثم قال رأيته صلى الله عليه وسلم في المنام. كالشمس تحت الغمام. والبدر ليل التمام. يسير والنجوم تتبعه ويسحب الذيل والملائكة ترفعه. ثم علمني دعاء أوصاني أن أعلم ذلك أمته. فكتبته على هذه الأوراق بخلوق ومسك. وزعفران وسك. فمن استوهبه مني وهبته. ومن رد علي ثمن القرطاس أخذته.قال عيسى بن هشام: فلقد انثالت عليه الدراهم حتى حيرته وخرج فتبعته متعجبا من حذقه بزرقه. وتمحل رزقه. وهممت بمسألته عن حاله فأمسكت. وبمكالمته فسكت وتأملت فصاحته في وقاحته. وملاحته في استماحته. وربطه الناس بحيلته. وأخذه المال بوسيلته. ونظرت فإذا هو أبو الفتح الاسكندري. فقلت: كيف اهتديت إلى هذه الحيلة؟ فتبسم وأنشأ يقول:

الناس حمر فجوز وابرز عليهم وبرز

حتى إذا نلت منهم ما تشتهيه ففروز »[1].

[1]- بديع الزمان الهمذاني: « **مقامات بديع الزمان الهمذاني** »، قدم لها وشرح غوامضها: محمد عبده، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 2005، ص: 62.

3/فهرس الجداول:

الجدول	الصفحة
الأصوات المجهورة.	27، 28
الأصوات المهموسة.	29، 30
الأصوات الصفيرية.	30، 31
الجناس.	32
السجع.	33، 34
تقطيع البيتين.	35
المجرد الثلاثي.	38
الأفعال المزيدة.	39
المصادر.	41
حروف الجر.	53
حروف العطف.	54

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

المحتوى	الصفحة
إهداء	
مقدمة	
مدخل	
المقامة	**19-14**
الأسلوبية	**22-19**
الفصل الأول	
تمهيد	**24، 25**
المبحث الأول: المستوى الصوتي	
الجهر والهمس	**30-26**
الأصوات الصفيرية	**30، 31**
الجناس	**32، 33**
السجع	**33- 35**
الإيقاع الخارجي	**35،36**
المبحث الثاني: المستوى الصرفي	
المجرد والمزيد	**37-40**
المصادر	**40، 41**
اسم الفاعل والمفعول	**41، 42**
المفرد والمثنى والجمع	**43، 44**
الفصل الثاني	
المبحث الأول: المستوى التركيبي	
الأفعال	**47-49**
الجملة الاسمية والفعلية	**49-51**

التقديم والتأخير	51، 52
حروف المعاني	52–56
المبحث الثاني: المستوى الدلالي	
مضمون المقامة	57، 58
الحقول الدلالية	58، 59
العلاقات الدلالية	59–61
الصورة الفنية	61–66
خاتمة	68–70
المصادر والمراجع	72–76
الملاحق	
فهرس المحتويات	